المسرح العربى (١٤٧)
يوليو ٢٠٠٠

هل أنت الملك تيتى ؟ !

المسرح العربي

سلسلة شهرية
تصدر عن
الهيئة المصرية
العامة للكتاب

الغلاف : الفنان يوسف شاكر

هل أنت الملك تيتي ؟!

مسرحية شعرية

مهدي بندق



الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة
٢٠٠٠

الاهـــــداء

الى حفيـــــدى أحمـــــد ..

الترث هو انت اليوم
وغــــــدا ..
هو ما سوف تفعل به

مهدى بندق

تنــــــويه :

قدمت وزارة الثقافة المصرية للمؤلف منحة تفرغ لمدة

عام تم خلاله انتاج هذا العمل الدرامى الشعرى ..

فاليها الشكر والعرفان !!

الشخصيات حسب الظهور

١ ــ المهندس الممدوح :
شاب فى نحو السابعة والعشرين

٢ ــ شـــيحا :
رجل أعرج فى الثلاثين

٣ ــ امـــرى :
مدير الشرطة وخال الفرعون

٤ ــ النـــائب :
مســـاعده

٥ ــ كابـــر :
شيخ بلدة البدرشين

٦ ــ الجـــانى :
احد اتباع شورع كاهن رع

٧ — رادو :
ضـــابط شـــرطة

٨ — فـــــرجل :
رئيس قضاة المحكمة العليا

٩ — تيتى :
الملك — فى الثالثة والثلاثين

١٠ — جمشـــــت :
الملكة — فى مثل سنه

١١ — ســـــينو :
شقيقتها — فى العشرين

١٢ — وسر كارع :
ولى العهد — فى نحو الثانية عشرة

١٣ — آركاو :
كاهن الاله بتاح

١٤ — هيجــــا :
كاتب القصـــــر

١٥ — حـــــور :
قائد الجيش

١٦ — خرشــــو :
مدير الأشغال العامة

وحاشية وحراس شـــــبان وجنود وكهنة وفلاحون من الجنســـين

الفصـــــل الأول

قبل فتح الستار

(ومع اطفاء أنوار الصالة يدخل شبح فى هيئة هيكل عظمى متحدثا الى الجمهور بلهجة اعتذار)

الشـــــبح : « لو كانت لى جثة محنطة لحضرت بها اليكم بدلا من هذا الهيكل العظمى المرعب ، ولكن ما باليد حيلة . ذلك أن هذا الشكل المفزع هو ما بقى لى بعد الأحداث الهائلة التى جرت فى عصـــر جدكم العظيم الملك تيتى ..

ولقد حضرت الى هنا مستخدما حيلة الأموات الشهيرة ، أعنى الاختفاء ثم الظهور المباغت . ولولا هذه الحيلة لمنعنى المسئولون عن الأمن من الدخول — مع اننا زمـــلاء مهنة واحدة — والحق أن هذه الحيلة تتيح لنا نحن الأموات أن

نظل على بينة مما يجرى فى هذا العالم .. وقد نتمكن فى بعض الأحيان من التدخل لتوجيه الأحياء اليوم بما يفسر أحداث الأمس .. مثلا قد يهبط أحدنا فى المطار السرى لأحد المؤلفين ذوى الخيال لنقيم معه حوارا يدفعه الى تصوير حياتنا الماضية واجلاء الغموض عنهـا وتكوين فكرة متجددة بشـأنها . فما بال مؤلف هذه المسرحية أراه واقفا فى الكواليس يصرخ طالبا ابعادى مؤكدا أنه كتب ما لا يحتاج الى اضافة فانظروا الى غروره .. ليس هناك نص فى العالم لا يحتاج الى اضـافة يا أحفادى .. دلونى على نص أدبى واحد — أو حدث حقيقى واحد — لا يخضـع لقراءات نقدية متعددة وتفسـيرات وتأويلات مختلفة . وهذه كلها نصوص على النص الذى لم يبدأ — هو نفسه — من العدم . ولعل كلامى هذا أن يضـاف الى مسرحيتكم فيصـبح جزء لا يتجزءا منها ولكن لننتظر حتى ينتهى العرض . بعدها يمكننا أن نلتقى فى المقهى المجاور لهذا المسرح فنتحدث ونحن نحتسى أكواب الشـاى بالنعناع وطبعا أنتم من سوف يسدد الحساب فى النهاية .. أعنى حساب الشاى والتاريخ معا .

من موقفى هنـا أرى شـخصا وقورا — أظنه مخـرج العـرض — يشـير الى بيده اليمنى أن أستمر بينما يشد بيده اليسرى على ذراع المؤلف قائلا له : « بريخت » . فمن يكون

هذا الذى ما أن سمع المؤلف اسمه حتى أغلق فمه على لسانه ؟ !

يقول المخرج ايضا : « هذا الشبح سوف يساعدنا على التفكيك واعادة البناء .. ندعه يتكلم يا رجل » وها أنذا أتكلم شاكرا للمخرج ولكم ، مخرجا لسانى الشبحى لمن لا يريد أن يفهم أنه يعيش فى عصر موت المؤلف .

لقد جئت الى هنا لأن واحدا من اتباعى المخبرين السريين المدفونين معى فى مقبرتنا الصحراوية المجهولة انهى الى انكم تعيدون تمثيل قصتى مع ابن أختى الملك تيتى مؤسس الأسرة السادسة ، تلك الأسرة التى قدر لها أن تكون فاصلا بين عصور الأمن والرخاء والاستقرار فى الدولة القديمة وبين عصور الفوضى والاضطراب وسفك الدماء فيما بعد ولأننى — كرئيس للشرطة — متهم أمام التاريخ بقتل هذا الملك العظيم (فاتحا بفعلتى الباب للكارثة القومية) فلقد كان ضروريا بالنسبة لى وللحقيقة أن احضر بنفسى لأرى مدى تطور الوعى لديكم، هذا الوعى الذى بدونه فان الكوارث لابد وأن تتكرر . والوعى يا احفادى يظل زائفا طالما بقيت الرؤية حبيسة المنظور الواحد . وأنا نفسى لا أستطيع الحكم على هذا العمل الفنى (الذى هو النص والاخراج والديكور والملابس

والموسيقى والمتفرجين) قبل أن أراه كاملا . ولهذا فأنا استأذنكم فى الاختفاء مؤقتا الى ان أجد ما يستحق التعليق ، حينئذ سأعود اليكم واكرر رجائى الا تفزعوا من هيئتى فما هى الا لعبة من العاب التاريخ والدراما » .

(واذ يخرج تسمع دقات المسرح « التقليدية » ويبدأ الستار فى الارتفاع)

المشـــــهد الأول

الـــــوقت : ظهيرة يوم قائظ عام ٢٤١٥ ق٠م

(الى اليمين شجرة صفصاف ترمى بجدائلها على مياه الترعة الفاصلة بين البلدة وبين الحقول — التى ترى يابسة مجدبة ٠

وثمة جسر حجرى مهشم فى احد جوانبه يقف عنده المهندس الممدوح يختبر دعـــائمه مستخدما مثلثات ومساطر وزوايا فى قياسه فى الوســـط ترتفع وتنخفض تلال متوازية ٠

اما فى اليســـــار فتبدو واجهات بيوت طينية يتجمع امامها الأهالى فى اسمال بالية يتجادلون فيما بينهم ويتدافعون بالمناكب بينما ينظم وقوفهم بعض جنود الشرطة ٠

من خلف التلال يتقدم رجل اسمر ملتح ٠ فى يده ناى يظلع بقدمه ليجلس تحت شـــــجرة الصـــفصاف ٠٠ وحين يبدا العـــزف على نايه يتوقف الجميع عن المجادلة — بما فيهم الجند — يتابعون اللحن الحزين الشجى الذى يفضى الى موال باللهجة العامية) ٠

العـــــازف : بانى عمود للسما
من غير اساس قايم
فيه الكلام زى ضى
والفعل غير غايم
بنا ونام فى العسل
مش دارى يا نايم
انك حتصحى فى يوم
تشرب مرار دايم

(الأهالى يهمهمون استحسانا وبعضهم يصفق اثناء ذلك يرى « امرى » رئيس الشرطة ومعه نائبه الأصلع يقتربان من اقصى اليمين يعبران الجسر فيسرع لملاقاتهما « كابر » شيخ البلد البدين يخب فى جلبابه)

النـــــائب : هل سيظل الفرعون يمر بتلك البلدة ؟

امـــــرى : مادامت تتوسط بين الاهرام وبين العاصـــــمة العظمى منف

النـــــائب : لكن ماذا يفعل بالضـــــبط بداخل مبنى الهرم الأكبر ؟

امـــــرى : **(ساخطا)** يكتب شعرا او يستلهم احلام الموتى ما دخلك انت ؟

النـــــائب : **(مرتبكا)** نحن نسخنا الأمر الملكى الصادر امس ووزعناه

اعنى الا يذهب احد للهرم بغير استئذان منه

لكنى اتساءل ....

امــــــرى : (**مقاطعا**) من انت لكى تتساءل ؟!

انت ادارة تنفيذ محدود بوظيفتك المحدودة .

كابــــــر : اهلا اهلا بكبار رجال الدولة

اهلا بمدير الشرطة

مولانا السيد امرى خال الفرعون

كل الناس هنا تنتظر جلالته اسبوعيا بالحب
نسى الكل مصيبتهم بالفيضان سرورا بلقاء
جلالته

امــــــرى : (**ببرود للمهندس الذى كان قد اقترب**)
اهلا بمهندسنا الممدوح

(**وللنائب**) تعرفه ؟

النــــائب : (**مصافحا المهندس بحرارة**) طبعا

نحن ترقينا بقرار ملكى واحد

(ويأخذ بذراع الممدوح منتحيا به جانبا)

لكنك انت الأكثر شهرة

تعال وحدثنى عما انجزت بارض النوبة

امــــــرى : من هذا الجالس عند المصفصافة يا كابر ؟

كابــــــر : شخص يدعى شيحا الأعرج

أحد الشعراء الجوالين البلهاء

امـــــــــرى : ولماذا يجلس منفردا ؟

قلنا الناس جميعا يقفون بصف واحد

أو لا تخشى أن تتبدى منه اساءة ؟

كابــــــــــر : **(هامسا فى اذنه)** انى لا اخشى الا أن نكشف نحن

امـــــــــرى : **(هامسا له بدوره)** اخرس يا كابر

أو دعنا نتكلم فى الأشياء العادية

حتى نصرف ذهن النائب عما يحدث

(ولنائبه الذى كان يضـــاحك الممدوح) هيا وتصرف فى المسألة كرجل مسئول

النــــــائب : أية مسألة تقصد ؟

امـــــــــرى : **(بضيق)** نتحدث عمن ؟ عن هذا الشاعر بالطبع ما رأيك انت ؟ ما توصيتك للتهمة ؟

النــــــائب : نحن أمرنا العامة أن يبتعدوا عن منطقة الجسر ولأن الشاعر هذا استهزأ بأوامرنا لابد يعاقب **(ومناديا)** ياشرطى

الشـــــرطى : أمرك يا مولاى النائب

النــــــائب : ائت الى بهذا الأعرج من رقبته فورا

(وكابر يحاول أن ينفرد بامرى لكن الآخر يبتعد عنه متجولا بينما يكون الشرطى قد احضـــــر شيحا جاذبا اياه من عنقه غير ملتفت لاحتجاجاته)

النـــــائب : ماذا تفعل عندك يا بن القحبة ؟

شـــــيحا : (**بلؤم**) اجلس استلهم شـــــعرى من شـــعر الصفصافة

(الممدوح يكتم ضــــحكة وهو يرى النـــائب يتحسس صلعته خلسة)

النـــــائب : انى لا أفهم فى الأشعار

لكنى أعرف كيف أربى أمثالك فى السجن

شـــــيحا : (**بقوة**) لا يمكن أن أسجن دون محاكمة قانونية

النـــــائب : (**صائحا**) من حقى أن احبس أهلك شهرا تحت التحقيق

امـــــرى : (**مصححا له**) اسبوعا حسب القانون

النـــــائب : (**بتحد**) اسبوعا ويجدد

امـــــرى : (**هامسا له**) ضخمت الأمر ازاء مخالفة تافهة يا اخ

النـــــائب : (**مازال مهتاجا**) ياشرطى

عينك لا تغفل عن هذا المشبوه

اما بعد مرور الفرعون فكبله وجـــرجره وراءك حتى مكتبنا فى منف وهناك أعلمه كيف يخالف تعليمات الشرطة

المـــــدوح : جناب النائب .. من فضلك

بدلا من هذا الاجراء القاسى

دعنى أرسله أنا ضــمن العمال المرتحلين الى النوبة

النـــــائب : كيف سيقبل امراء النوبة هذا الأعرج ؟

الممــــدوح : فى جولتنا داخل منجمنا المصرى هناك

قال أمير نوبى ان العمال المغتربين

يحتاجون الى مطرب

النـــــائب : (**مندهشا بشدة**) وتراهم طلبوا راقصة زانية ايضا ؟!

الممــــدوح : لم يطلب احد شيئا بالتحديد

لكنى فكرت لصالحنا ولصالحهم

أن نمنحهم بعض السلوى

هم فى غم ليس يعالجه الا صـــوت معقول يشجيهم ويخفف عنهم ألم الغربة

وبهذا يتضاعف انتاج المنجم

أو ليس يهم الدولة أن يتضـاعف انتاج المنجم ياسيد امرى ؟

امــــرى : (**نافد الصبر**) مادام الأمر كذلك فلترسله

وتذكر انكَ مسئول عنه من الآن

النـــــائب : (**بغضب مكبوت**) وانا ... ؟

امــــرى : (**مقاطعا**) تنتظر الفرعــون وراء الترعة .. مفهوم ؟

(وملتفتا الى شـــيخ البلدة) فيم كنت اريدك يا كابر ؟

آه هيا لنراجع اجراءات الأمن هناك

(واذ يتحرك به يسارا يكون النائب قد مضى ساخطا عابرا الجسر الى ما وراء الترعة .

وهكذا يواجه المدوح الأعرج شيحا الذى يهتف به)

شـــــيحا : اذهب للسجن ولا اذهب للنوبة

المـــدوح : اسم كشيحا ؟

شـــــيحا : اذهب للسجن ولا اذهب للنوبة

المـــدوح : وكأنى ارسلك هناك لتذبح مثل البقرة !

ماذا فى النوبة ؟! هه ؟! ماذا فيها قل لى ؟

شـــــيحا : عشت هناك طفولتى التعسة

الداخل فيها مفقود والخارج مولود

المـــدوح : فيما يختص بعمال المنجم جائز

لكنك أنت ..

لن تفعل اكثر من تسلية العمال بصوتك

شـــــيحا : فكأنك تطلب منى ان أرقص فى مأتمهم

المـــدوح : **(يتأمله)** انت اذن ذو مبدأ !!

شـــــيحا : انى يا مولانا ذو عاهة

جوعان ومغترب طول الوقت

ولكن .. بمزاجى

المـــــدوح : ولهذا انت تسلى نفسك بالموال التخابث

شـــــيحا : انى لا اقصد ....

المـــــدوح : **(مقاطعا)** ولحظك انهيت الموال قبيل حضـــور الرجلين

شـــــيحا : **(متوترا)** موالى لا يقصد شيئا مما انت فهمت

المـــــدوح : **(ضاحكا)** ياشيحا ..

اعلى فرعونك انت تلسن

وتقول انا لا اقصد شيئا ؟

شـــــيحا : **(محتجا)** والفتاح ....

المـــــدوح : **(مقاطعا)** ا شعارات الدولة اعمدة دون أساس يا فاجر ؟

اكنك محظوظ بالفعل

فأنا اعمل بالهندسة ولست من العسس السرى

شـــــيحا : **(ينظر اليه بريبة)** ومن يدرينى انك لا تعمـــل بالهندسة السرية ؟!

الامـــــدوح : **(ضاحكا مندهشا)** ما الهندسة السرية هذى ياشيحا ؟

شـــــيحا : تعبير شعرى خطر ببالى لا ادرى معناه

المـــــدوح : وانا لا ادرى ماذا يدفعنى أن أهتم بأمرك

شـــــيحا : تهتم بأمرى ؟! انت ؟!

المـــــدوح : ولماذا تعجب

شـــــيحا : ذلك انك احد السادة

والسادة لا يهتمون بأمر الفقراء

الا من منطلق الشـــر

المـــــدوح : **(وقد راقت له المعابثة)**

لو كنت عدوك حقا ياشيحا

لوشـــــيت بمغزى موالك للنائب هذا محترف التعذيب

ولكنت ترحل من فورك للواحات

هل تعرف ياشيحا ما الواحات ؟

دائرة نصف القطر بها نخلة نار

والبلح كفرجار مسنون يدخل فى دبر الشخص

ليخرج من عينيه لهيبا ذا اقواس عربيدة

ودما يتوازى فيه الخطان الأحمر والأسود

أو يتكعب من منخاريه صراخا تثليثا

يوقظ عظم الأموات المدفونين بسقارة

شـــــيحا : **(مرتعدا)** خلاص .. خلاص

الممدوح : آمنت اذن ان النوبة افضل ؟

شيحا : آمنت وأمرى للفتاح

الممدوح : حسنا .. اذهب واجمع اشياءك

ولنتقابل فى هذا الموضع بعد زيارة مولاك الفرعون

شيحا : ليس لدى سوى ناى ملقى خلف التل

(وياخذ طريقه الى التلال حتى يختفى وراءها فى حين يرجع الممدوح الى الجسر .

وامرى وكابر يعودان من داخل البلدة يقفان وحدهما يتهامسان)

كابر : انى لأكاد اموت من الرعب

امرى : **(بلهجة قاسية)** ان لم تتماسك

فلسيفى هذا موضعه فى قلبك

كابر : ليتك تقتلنى الآن فتنقذنى من رعبى **(ومنفجرا بالبكاء)** انى لا اخشى القتل ولكن اخشى التعذيب

امرى : **(هاتفا من بين اسنانه)** رجل انت ام امراة حبلى ؟

امسح دمعك حالا او افقا عينيك

كابر : **(وهو ينشج)** اعذرنى فانا اعرف ماذا يفعل هذا النائب بالمعتقلين

امـــــــــرى : **(محاولا تهدئته)** يا كابر

أنت فعلت كثيرا من أجل اللحظة هذى

لحظة ان نتخلص من هذا الفرعون المختل العقل
من يستخدم سلطته فى تمزيق الصف الواحد

فهو يشجع أوباش الناس لكى يجترئوا بالسادة
حتى الدين الواحد صيره بحماقته دينين

حتى هذا ابن اختى وأنا فى منزلة أبيه بحكم قرابتنا

فلو أنى حكمت عواطف قلبى لوقفت بجانبه

لكنى أضع مصالح دولتنا فوق عواطف نفسى

وبهذا أتماسك مثل الصخرة لا تنقلها الريح

(كابر ينظر حواليه زائغ النظرات)

كابـــــــــر : اخشى أن .. ان يضطرب الفاعل .. فى آخر لحظة

امـــــــــرى : هذا الشخص قوى جدا

وانا حين اطلت النظر اليه

رايت رباطة جأش الدنيا فى عينيه

كابـــــــــر : **(محتجا)** فاذا اخطأ ضـــــربته فاعتقل وقدم للتحقيق

لاشك سيتكلم تحت التعذيب الهادر

امـــــــــرى : لن يتكلم ان نجح وان أخفق .. صدقنى

أنظر .. هاهو ذا تيتى يأتى عبر الجسر

هيا ادفع بأهالى البلدة لمقابلته

كابـــــــر : **(مشيرا للأهالى بالاندفاع)** تيتى تيتى يحيا تيتى **(فتندفع الجموع تخترق حصـــار الجند للقاء الفرعون حيث يلتحم بهم المهندس الممدوح ، وثمة شاب يندفع اكثر من غيره وهو يصيح)**

الشـــاب : عندى شكوى يا مولانا

الفـــرعون : فلتتقدم

الشـــاب : هاهى ذى فى جيبى

(ولكنه يخرج سكينا كبيرة وبسرعة يوجهها الى صـــدر تيتى فى نفس اللحظة يكون الممدوح قد وضع قدمه بين ساقى الشاب مما جعله ينكفىء على وجهه . وهكذا فان السكين تخطىء طريقها فلا تنغــزر الا فى أعلى فخــد الفرعون الذى يسرع مرافقوه بحمله والخروج به من المكان . أما النائب فيجذب الممدوح من ذراعه وهو فى شدة الاضطراب يعدو به خارجا)

النـــائب : هيا نعرف ما حدث لمولانا

(الهرج والمرج يسودان المكان والجنود يعتقلون الجانى ويضربون الأهالى لكى يتفرقوا . وهنا يشير أمرى من طرف خفى الى احد الضباط فاذا بهذا الضابط يدفع بحسامه فى قلب الجـــانى المعتقل وهو يصرخ فيه)

الضـــــابط : تسعى أن تقتل مولانا يامجرم ؟!

(يسقط الشـــاب ميتا فيركله الضـــابط بقدمه وينصرف متفاخرا

صمت وخواء يسودان المكان . فيقترب كابر من امرى وهو فى شدة الفزع لا تكاد ساقاه أن تحملاه)

كابـــــــر : هذا ما كنت أخاف

امـــــــرى : اخرس يا كابر

كابـــــــر : **(وهو يترنح)** انى اتماسك من اجلك

(ولكنه يقع على الأرض واذ يســاعده امرى على النهوض يهمس له كابر)

كابـــــــر : لولاك لقبض على الجانى حيا

امـــــــرى : **(بتوتر)** ماذا تعنى بالضبط ؟

كابـــــــر : شاهدتك تومىء للضابط رادو ليخلصنا منه

امـــــــرى : **(من بين أسنانه)** حاول أن تنسى ما حدث تماما **(وموجها حديثه الى جنديين كانا قد وقفا على مقربة من جثة الشاب المقتول)**

يا هذان .. تنقل تلك الجثة للمشرحة العامة فورا

(فيســـرع الجنديان بالتنفيذ .. وكابر يقترب ثانية من امرى الذى راح مهموما يتفحص المكان وكأنه يعيد تمثيل ما حدث فى خياله)

كابـــــــــر : لكن الضابط رادو ...

امـــــــرى : **(ملتفتا اليه بحدة)** ماذا ؟

كابـــــــــر : هذا الضابط أعرفه منذ سنين

هو سكير مضطرب العقل

امـــــــرى : أعرف هذا أكثر منك فماذا بعد ؟

كابـــــــــر : اخشى أن يتكلم فى نوبة سكر عربيدة

امـــــــرى : لن يتكلم احد يا كابر

هل تحسبنى اترك عنقى فى أيدى الغير ؟

(وقائلا له بنعومة) والآن اريدك بعض الوقت كى نستوفى أوراق التحقيق

كابـــــــــر : **(مشدوها)** ما لى والتحقيق ؟

امـــــــرى : ذلك حكم القانون

اجراء شكلى لا اكثر

وانا — لا احدا غيرى — من سيحقق معك الليلة وأين ؟! فى دارى لا فى المركز

كابـــــــــر : ولماذا فى دارك ؟!

امـــــــرى : حتى لا تضطرب أمام الضباط

لك — فى دارى — سوف أوجه أسئلة عن هذا الجانى المقتول

فترد بأنك لا تعـــــرفه .. لم تره من قبل .. الخ الخ ..

ثم نوقع محضرنا وتعود الى بيتك دون مشاكل

كابـــــــر : **(بتردد وخوف)** طيب .. اخطر زوجتى بانى عندك

امـــــرى : لا لا الأمر بسيط جدا لا يحتاج الى اخطار

ولنسلك دربا لا يبصرنا أحد فيه

(ويمسك بذراعه منصرفا به عبر الطريق الترابى الموازى للترعة

بعدها يرى المدوح عائدا من فوق الجســـر متوجها الى حيث كان يعمل باحثـــا عن ادوات قياسه هنا وهناك وحين يجدها يعود الى عمله كان شيئا لم يحدث

يرى شيحا قادما من وراء التــــلال حاملا نايه ملوحا به فى ذهول)

شـــــيحا : عبر هذا التل ابصرت العجائب

(وبلهجة اعجاب) انت انجبت الملك

المـــــدوح : **(باستهانة وهو يمارس عمله)** الف مبروك عليه

شـــــيحا : هل تراك اذن تكانا ؟

المـــــدوح : فى يقينى ان غيرك لم يلاحظ ما فعلت

شـــــيحا : **(مندهشا)** كيف هذا ؟

المـــــدوح : حين يأتى الهول يعمى الناس عما حولهم

فتراهم ينظرون الى مصائرهم فحسب

شـــــيحا : انت لم تحجبك نفسك عن مصير لا يخصك فلمـــاذا ؟

المـــدوح : شاعر أنت فحاول أن تجيب

شـــــيحا : ربما كنت تحبه

المـــدوح : بل على العكس تماما

لست أرضى عن سياسته المثيرة للفتن ....

(غير انه يتوقف فجاة قائلا بدهشـــــة ...

انتظر كيف لم أدرك ــ سوى الآن التشابه ؟!

شـــــيحا : **(متسائلا وهو يضحك)** بيننا ؟!

المـــدوح : لو ازلت اللحية الخرقاء عن وجهك هذا ظنك الناس الملك

شـــــيحا : **(ضاحكا)** فى المنام !

المـــدوح : **(يلكمه بمرح)** فلنعش هذا المنام ولو للحظة **(وينحنى أمامه)** لك امر ملكى واحد قبل **الافاقة**

شـــــيحا : أتجـــد ؟

المـــدوح : اختبرنى

شـــــيحا : لست ارغب فى الرحيل الى الجنوب

المـــدوح : **(يهز راسه كأنما يهب من نوم عميق)** وأفقتنا **(ويغير لهجته الى الجدية)** فامض ياشيحا الى حيث تشاء

شـــــيحا : **(بتوتر)** أنت تمزح

المـــدوح : **(يلكمه برفق)** كيف أمزح فى المصائر ياصديقى ؟

شـــــيحا : **(مندهشا)** فأنا حر اذن ؟!

المـــدوح : دون شك

شـــــيحا : **(ناظرا اليه باستغراب)** كيف هذا ؟

لا أصدق لعبة الملك الشبيه

(وبمحاولة للفهم) مذ تلاقينا وأنت تمد لى يدك الرحيمة فلماذا ؟ اترى احببت شعرى ؟

المـــدوح : ان اردت الصدق .. لا

أنت دارج

بينما الآداب تعلو بالفصاحة

شـــــيحا : **(متقبلا النقد بسعادة)** فلتعلمنى الفصاحة

اننى اقرأ واكتب

المـــدوح : لا اعلم غير درس الهندسة

شـــــيحا : **(متراجعا بيأس)** صعبة جدا على

ليس لى الا المواويل البسيطة

(ويبدأ فى التحرك مبتعدا فيصيح به المدوح)

المـــدوح : ولهذا أنت عاطل

شـــــيحا : **(دون أن يتوقف)** وكذلك أعرج .. ماذا افعل ؟

المـــدوح : تتوظف

شـــــــيحا : اين ؟

المـــــدوح : **(مشيرا الى ما وراء التلال)**

محاجر طرة امامك

شـــــــيحا : **(يستدير اليه)** لن أصبح سجانا حتى لو مت من الجوع

المـــــدوح : لن تعمل سجانا .. كن احد الكتبة

شـــــــيحا : **(يقطب جبينه مفكرا)** لكن كيف اعيش هنالك بين السجناء ؟

المـــــدوح : السجناء كذلك بشر حتى لو غلطوا

وهمو — رغم خطاياهم — مظلومون ضـــــحايا الفقر

والدولة خيرا فعلت حين دعتهم للانتاج

فهذا تحميهم من افكار الاجرام وتجعل منهم عمالا

هيا واقبل هذا العرض الفرصة

تصبح ذا راتب

وبهذا يمكن أن تتزوج وتكون عائلة لك

ما رايك ؟ هه ؟! وافق او فاذهب فى ستين ...

شـــــــيحا : **(مقاطعا)** طيب طيب .. كلامك ماشى

المـــــدوح : حسنا .. انى ساراجع اعمال المحجر فى الغد

فاحرص أن تلقانى عند البوابة

ونسوف توظف حين ازكيك لديهم

(ومفمغما) لا ادرى ماذا يدفعنى أن أهتم بأمرك ؟

شـــــيحا : **(وهو ينصرف سعيدا)** ذاك لأنى احببتك

المـــدوح : **(مصـــفرا بشفتيه)** قبل طلوع الشمس اكون هناك

المـــدوح : **(ساخرا)** وازل لحيتك ليحسبك الناس الفرعون

شـــــيحا : الا هذا

المـــدوح : **(صائحا بينما الآخر يمضى وهو يظلع بقدمه)** صدقت بأن العرش يريدك ياتافه ؟!

(واذ ينصرف كل منهما من ناحية تغيم الشمس فجاة وراء السحب العابرة فيبدو المكان موحشا كئيبا لا تسمع فيه الا اصوات كلاب تنبح من بعيد)

اثناء تغيير المنظر فى الظلام ، يعود الشبح الى الظهور متحدثا بدهشة :

الشـــبح : وانا جالس ادخن فى كواليس المســـرح فهمت من مشرف الأمن — الذى صار صديقا لى فى دقائق معدودة — فهمت منه أنكم تعيشون فى ظل نظام سياسى مختلف جذريا عما نحن عرفنا والفنا . فهل هو صحيح أن لديكم وثيقة أساسية تسمى الدستور محددا بها الحقوق والواجبات للحاكم والمحكوم ؟! وهل صـــحيح أيضا أن الحاكم عندكم لا يتولى السلطة بغير رضاكم ؟! وهل معقل أن تنص وثيقة الدستور هذه على أن

الشعب هو مصدر السلطات وأنه وحده صاحب السيادة ؟! يعنى ليس رع ولا آمون ولا بتاح كما كان الكهنة عندنا يقولون ؟! يعنى الشعب عندكم لا يستطيع احد أن يخدعه باسم الآلهة ؟! لا اكاد اصدق . كذلك قال زميلى شرف الأمن ان المعارضين للحكومة لهم أحزاب شرعية وصحف وممثلون فى البرلمان ! وفى امكان أى حزب معارض أن يحكم بغير القيام بثورة مسلحة شريطة أن يحصل على أغلبية أصوات الشعب فى الانتخابات بينما لا يستطيع رئيس للشرطة مثلى أن يعتقل معارضا فيلقى به فى الواحات لكى يعذب حتى التلف معقول هذا ياناس ؟!

أقسم لكم أننى لو لم أكن ميتا بالفعل لأصابتنى الدهشة بصدمة عصبية كبرى فاما أن تقتلنى واما ان تسبب لى شللا رباعيا يجعلنى والجثة سواء بسواء .

أهكذا تحرمون أحفادى رؤساء الشرطة من التعامل البرىء مع المثقفين والأذكياء فلا يبقى أمامهم الا اللصوص التافهون والقتلة العاديون ممن لا يحملون فكرا سياسيا جديرا بالاحترام ؟! ماذا كنتم قد بلغتم هذا الحد من التطور فلماذا انتم فقراء هكذا ؟! تعساء مخيبو الرجاء ومستسلمون للأقدار ؟! مع أن لديكم من عناصر المقاومة ما يفوق خيال من عاش مثلى فى ربوع

الحضارة الفرعونية والحضارات التالية لها . اننى لعلى يقين من أن نظـــامكم هذا لو كان موجودا على ايامنا لما حدثت المأســـاة ، ولما انهارت الدولة . مثلا جريمتى التى شاهدتم جزء منها فى المشهد السابق .. هل كانت جريمة شخص شرير فحسب ؟!

اطلاقا لا ، بل لقد كانت جريمة نظام بأسره ، فاذا كنت أنا — هذا الشخص الشرير — قد اوديت بحياة شـــخصين لأخفى آثار مؤامرتى الفاشلة ضد الفرعون ، فما بال الفرعون نفسه — وهو الانسان الطيب الصادق فى نواياه .. العالم العارف المحب لشعبه — قد حكم بدوره على شخصين آخرين بالهلاك دون جريرة ولا ذنب ؟! وأى شخصين يا حضرات ؟ اثنان من خيرة الناس ، من صنف لا يعوض ولا يتكرر تسألون كيف وقد رأيتما تيتى رجلا مثقفا يتردد فى اتخاذ قرار حاسم حتى ضد من يعرف تماما أنهم أشرار فاسدون ؟! ومن هما هذان الشخصان اللذان حكم عليهما تيتى بالهلاك ؟! اجابتى على الســؤال الأول انه فعل ذلك بطيبته واندفاعه خلف الأفكار المثالية التى كانت بعيدة كل البعد عن امكانيات نظامنا السياسى الكهنوتى الفردى

أما اجابة السؤال الثانى فهى ... آه اسمع المؤلف يبكى ويتضرع الى كى لا أكشف حبكة روايته قبل الأوان . ولأنى لست شريرا بالكامل كما صورنى بقلمه فسوف أقبل ضـــراعته ، وسأذهب اليه لأمسح بيدى العظمية هذه دموعه السخينة ، تاركا لكم أن تكتشفوا بأنفسكم هذين الشخصين وأن تقدموا لهما — أعنى لذكراهما — الاحترام اللائق بهما .

المشـــــهد الثـــــانى

بعد شـــــهر

(قاعة العرش الملكى .. على هيئة حدوة حصان يمينها ويسارها شرفتان تفضيان الى حـــديقة القصر حيث ترى من خلالهما أغصان الاشجار التى تتسلل عبرها اشعة الشمس الغاربة .

فى صدر القاعة مقعدان كبيران للملك والملكة ومقعد أصغر للوزير .

ثمة باب اسفل اليمين يفضى الى قاعة الطعام بعده درج صاعد الى جناح الفرعون الخاص به وبأسرته .

أما الركن الأيسر فهو ركن الموسيقى .. فترى آلة ((الهارب)) بجوارها قيثار مطعم بالأصداف البحرية .

والقاعة مزدانة بالشـــمعدنات وباصص الزهور ـ وضـــعت على مناضـــد مرتفعة متناثرة فى الأركان .

وحول افريزى الشـــرفتين من الداخل والخارج

يتحرك بعض الحـــراس الشـــبان تتدلى من خصورهم السيوف يرمقون رجال الحاشـــية والمدعوين المتجمعين فى الشرفة اليسرى الذين يتهامسون فيما بينهم — ويرى المهندس الممدوح واقفا وحده فى ركن قصى) .

فرجـــــــل : صاحبنا يعرج مازال ؟

امـــــــرى : طبعا .. فالطعنة خلعت عظم الفخذ عن المفصل

فرجـــــــل : (**هازئا**) ما أسعدنا !

(**ثم بجدية**) تعرف يا امرى

او قادوك الى محكمتى لأمرت باعدامك اكثر من مرة

اما الحيثيات فاخفاق رئيس الشرطة فى تنفيذ قرار النخبة

امـــــــرى : (**يجز على أسنانه**) لولا عرقلة لا ندرى ممن

لانغرزت تلك الطعنة فى القلب تماما

فرجـــــــل : (**بصوت حلقى قاسى**) ولماذا لا تلجأ للاستئناف

امـــــــرى : لا يمكن يا فرجل

فرجـــــــل : ولماذا لا يمكن يا امرى ؟

امـــــــرى : تيتى استغنى عن كل رجالى بعد الحادث

واستدعى لحراسته شبانا من ضباط الجيش

يلتفون به كسوار حول المعصم

من ناحية أخرى فرجال الكاهن شـــورع — أصحاب التنفيذ .

كان ضـــروريا أن يعتقلوا ويمارس فيهم أقصى أنواع التعذيب

ولسوف يظلون هنالك فى السجن لبعض الوقت

فرجـــــل : لو جئت الى بهم سأبرئهم بالقانون

امـــــرى : لن تضطر الى ذلك يافرجل

فرجـــــل : ولماذا لا أضطر الى ذلك يا امرى ؟

امـــــرى : قبل مثول المتهمين أمامك أحسبه سيموت

فرجـــــل : من ذا يتجرأ ويعيد محاولة القتل ؟

امـــــرى : قلت أنا سيموت ولست أشير الى القتل بتاتا

فرجـــــل : كيف اذن سيموت ؟ بأدعية من آركاو ؟

امـــــرى : وكأنك لا تعلم ماذا حل به من داء !

فرجـــــل : ما من داء الا ولدى المصريين دواء يشفيه

(يقترب منهما كاتب القصر هيجا يهمس)

هيـــــجا : خلصنا من هذا النحس بأى سبيل يا فرجل

فرجـــــل : **(ساخطا)** ابعد عنى يا هيجا ارجوك

هيجـــــا : تيتى مازال يفكر فى توزيع أراضينا بين الفلاحين فاذا نفذ تلك الأفكار

هل يبقى م انقتات به غير الراتب وهو ضـئيل محدود ؟!

فرجـــــــــل : (**باستهزاء**) كاتب قصر الفرعون وتشـــــكو الفقر ؟!

هيجـــــــــا : او كنت انال الرشوة مثلك

لكفانى الراتب وزيادة

فرجـــــــــل : انت غبى وانا يمكننى طردك من تنظيم النخبة

هيجـــــــــا : اتحداك . قلمى يسقط أمثالك بعريضة

(كانت الشمس قد غابت وتوجه احد الخـــدم يضىء الشمعدانات فى القاعة بينما يردد امرى باسف)

امـــــــــرى : يالحماقة أعضاء النخبة

كنا يا هذان فها هى ذى لعنتنا قادمة تعرج

(من اليمين يرى الفرعون هـــابطا الدرج وهو يظلع بقدمه وقد أطلق لحيتـــه وبدا عليه الهرم ـــ مستندا على ذراع الملكة جمشت فيتقدم منه امرى هاتفا)

امـــــــــرى : أهلا بابن الأخت المحبوب

الفرعـــــون : (**بجفاء**) لا تدعونى الا بالألقاب الرسمية

الممـــــدوح : **(وهو ينظر الى الفرعون متمتما بدهشـــــة)** شيحا ؟! وبلحيته ايضا ؟!

امـــــــــرى : **(يهتف مشيرا الى الواقفين ليرددوا وراءه)**

يحيا تيتى

الجميـــــع : **(يهتفون وهم مازالوا واقفين بالشرفة)**

يحيا تبتى

(وتيتى مستمر فى سيره متجاهلا امرى الذى يتحرك بين يديه رغم هذا)

الفرعـــــون : **(لزوجته)** لابد أغير كامى

وزير لا يعرف كيف تبخر شـــيخ البلد المدعو كابر ؟!

وكذلك لا يعرف سبب غياب الضابط رادو ؟!

امـــــــرى : سأجيئك بهما من تحت الأرض فلا تقلق

الفرعـــــون : **(ببرود)** قل هذا لرئيسك

كامى المسئول امامى لا أنت

مالم يتغير بوزير آخر

(واذ يبتعد أمرى مخزولا تقول جمشت لتيتى سائرة به)

جمشـــــت : ليست كارثة أن يتغيب رجل أو رجلان

وأنا أنصحك بأن تتمسك بوزيرك

لا تنس قرابته منك

الفرعـــــون : تعتبرين ذوى القربى احبابا ابرارا بالمولد ؟!

جمشـــــت : بل هم فى نظرى آلهة يا تيتى

الفرعـــــون : **(يتوقف قليلا)** فضعى امرى فى خانة « ست »

جمشـــــت : امرى خالك

هل تتشكك فى خالك ؟!

الفرعــــون : **(عائدا للسير بصعوبة)**

من بلغ الشيخوخة مثلى فى أيام معدودة

لابد يشــــك بكل الناس **(ويتحسس لحيته باشمئزاز)**

خيرا أنى أطلقت اللحية هذى

فهى قناع من جنس الوجه فتخفيه قليلا

جمشـــت : **(برقة)** غير وجهك كيف تشاء

لكن لا تتغير فى قلبك

الفرعــــون : **(ساخرا)** يا للمرأة !

تحسب أن الرب الأعظم

خلق الرجل بهذى الدنيـــا ليس لشىء الا كى يرضيها

جمشـــت : وهذا من مصلحة الرجل بلاشك

مثلا .. لو كنت حريصا أن ترضينى

ما كنت ذهبت لهذا الهرم الملعون

بالتالى ما كنت مرضت

الفرعــــون : **(وهو يجلس)** ذهابى ثمة اعطانى علما لا يتخيله احد فى الأرض

جمشـــت : لم يكفك انك تذهب وتبيت بهذا الهرم المرعب

بل شيدت بناء يشبهه فوق السطح

الفرعـــــون : آه لو تأذين لتكتشفى ما فى الغرفة هذى

جمشـــــت : كى أفقد عقلى ؟!

الفرعـــــون : هل يفقد أحد شيئا أكثر من مرة ؟

جمشـــــت : **(بغير غضب)** كنت — وما زلت — بذيئا ياتيتى

الفرعـــــون : **(هادئا تماما)** معذرة فأنا رجل من أبناء الشعب
لا يعرف كيف يعامل سيدة من أصل ملكى

جمشـــــت : فتعلم كيف تعامل أضيافك

من ينتظرون أوامرك « العليا » منذ الصبح

الفرعـــــون : كنت أظن المصطفين هنالك فى الشرفة

ينتظرون رحيلى عن هذا العالم

جمشـــــت : يا لدعاباتك ذات الأصل الدموى !

(تيتى يشـــير الى كبير الحراس الذى يدخل المدعوين فيتوجه كل منهم — وآخرهم الممدوح — نحو الفرعون منحنيا بالتحية

بعدها يتفرقون بالأركان

تدخل سينو فتنحنى بقدها الرشيق ثم تتوجه الى آلة « الهارب » تعزف عليها لحنا افتتاحيا هادئا فتعلق جمشت قائلة بارتياح)

جمشـــــت : ما اجملها !

الفرعـــــون : من تعنين ؟ الآلة ؟!

جمشـــــت : لا تتخابث ياتيتى

أعنى بالطبع العصفورة سينو

الفرعـــــون : لم اسمع عن عصفور عاش الى سن العشرين

جمشـــــت : (**بحنان**) فى هذى السن تزوجنا .. هل تذكر ؟

الفرعـــــون : انت تريدين لأختك زوجا

حسنا فلتتزوج

لكن لا تنتظرى منى أن اختار ضحيتها

جمشـــــت : لا افهم سر نفورك من مهجة قلبى سينو

والمسكينة رغم نفورك هذا

تمنحك رعايتها الطبية كاملة

الفرعـــــون : ولهذا صرت مريضا اكثر

جمشـــــت : حتى سينو تتشكك فيها ؟

سينو معجزة الطب بهذا العصر ؟

من عالجت الجرح بفخذك

حتى لم يبق له أثر بالاحم تراه العين ؟

الفرعـــــون : جرحى عالجه ماء الهرم الاكبر

أما سينو .. فجبائرها أتلفت العظم فليس يعود كما كان

جشـــــت : يا للظلم الفادح !

الفرعـــــون : مع ذلك أقبل ما يحدث من تغيير فى جسمى

فأنا أدفع ثمن المعرفة العليا

جمشـــت : (**متبرمة**) المعرفة العليا ثانية ياتيتى ؟!

الفرعـــون : وشقائى أنى لا ادرى كيف سانقلها للغير

جمشـــت : (**بلوعة**) عن نفسى .. فشقائى انى لا ادرى اين دواؤك

الفرعـــون : (**ساخرا**) والغذة ســـينو .. ماذا تفعل فى معماها ؟

جمشـــت : بالنسبة للمرض الغامض هذا

فالمسكينة لا تملك مثلى — الا الدمع

الفرعـــون : (**وهو يسعل بشدة**) ما رايك .. لو ندعوها .. كى تدمع أكثر ؟!

(**وهاتفا بسينو بين سعاله**) اسمعينا يا فتاتى :

« وردة منك اليا »

(فتترك سينو آلة الهارب وتمســـك بالقيثار تضبط اوتاره)

جمشـــت : ما الذى يشجيك من هذا التشاؤم ؟

الفرعـــون : كيف لا والكل يرجو ان اموت ؟

جمشـــت : ليس هذا ما اراه

الفرعـــون : ذا لانك تملأين العين كحلا ابلها

جمشـــت : (**لنفسها**) كم أحب الزوج هذا

رغم قسوته على

(أما سينو فكانت قد فرغت من ضـــبط الأوتار وبدات الغناء)

ســــــــينو : وردة منك اليا

دمعة منى عليكا

لا تلمنى يا حبيبى

فأنا ما كنت أيكا

بل أنا غصن نحيل

شمسه من مقلتيكا

غير أن الليل يدنو

كيف أبقى فى يديكا

(يصـــفق الجميع بوقار عند انتهاء الأغنية .. حينئذ يشير الوزير اليها فتعزف لحنا مرحا تدخل على اثره راقصة المعبد تتلوى بجسدها شــــبه العارى بينما يتقدم الخدم يحملون قنينات وكؤوسا يصبون الشراب للفرعون وللملكة أولا ثم لباقى المدعوين الذين يرفعون كؤوسهم قبل أن يتجرعوا ما بها هاتفين : « يحيا تيتى »

يلاحظ أن الممدوح لا يشرب بل ينزل كأسه بعد رفعها ليبقيها ملآنة فى يده)

جشــــــت : راقصة رائعة هذى البنت

الفرعــــــون : **(هازئا)** كل الناس ـــ سواى ـــ روائع

جمشـــــت : **(تشاغبه)** طيب ذق هذا المشروب الرائع
من صنع الرائعة الحلوة سينو

الفرعـــــون : **(وهو يتذوق الشراب باستياء)** سينو ايضا ؟!
أو لا يكفيها ما تسقينى من أدوية مرة
كى تلحقها بشراب مر فى هذا الحفل ؟

جمشـــــت : هذا منقوع شعير من نوع خاص
غلى على النار وقطر فى قنينات مخصوصة
حتى صار بلون عيونى .. أنظر وتأمل ما بينهما من شبة تام
أم أنت تفضـــــل أن تتركنى اتغزل فى نفسى يا زوجى ؟!
هيا وتجرع ما فى كأسك

الفرعـــــون : تلك الحالة لا تســـــمح لى أن اتمتع بطعام أو بشـــــراب

جمشـــــت : وكذلك لا تسمح لى أن أتمتع بالزوج العاشـــق مثل زميلاتى النسوة
(وبلهجة حياء مصـــطنع) أتظن الذكرى تكفى امرأة لم تتعد العقد الثالث ؟

الفرعـــــون : لابأس بها مادامت تتمسك بالعفة

جمشـــــت : أنت تعاندنى منذ خلعت أمامك ثوب الحزن
لكنى أعطيتك ابنا آخر أوليس كذلك ؟

الفرعـــــون : ذاك الأحمق ليس يعوضنى عمن كان ذكيا مثل الرب تحوت

جمشـــــت : حزنى اكبر من حزنك لكن

هل يخرجه الحزن الغامر من اعماق النيل ؟

الفرعـــــون : لا يخرجه لكن يدخلنى فى أنسجة الأســـــرار الكونية

جمشـــــت : بل يضرب راسك مثل المطرقة بمسمار فى أحجار الهرم الخادع

الفرعـــــون : المعرفة العليا ليست تخدع ياجمشت

جمشـــــت : (**وهى تتامله بحنان**) لن اتجادل معـــك طوال الليل فهيا نفتتح المائدة المنتظرة

(وتمد له يدها فينهض متهالكا . وعلى الفور يتوقف العزف وتنســحب الراقصـــة . والملك والملكة يتقدمان نحو قاعة الطعام يتبعهما الوزير .. أثناء الســـــير يلمح تيتى المهندس الممدوح فيتوقف امامه يتفحصه بينما ينحنى الشـــــاب باحترام ومازالت الكاس فى يده ملآنة)

الفرعـــــون : لم لم تشرب كأسك ياسيد ؟

الممـــــدوح : معذرة يامولاى فلست أحب الخمر

الفرعـــــون : (**مازحا**) أنت نجوت اذن مما صنعت سينو

(**وملتفتا للوزير**) من هذا يا كامى ؟

كـــــامى : ذاك مهندسنا الممدوح

وقعت جلالتكم مرسوماً
ان يحمل هذا اللقب لما انجزه فى النوبة
فرأيت من اللائق أن يحضر حفل الليلة
(**وبتلميح خاص**) بدلا من خرشو
مدير الأشغال العامة

الفرعـــون : آه .. من يغفو فى حضرتنا مثل حمار منهك
حسن أنك أقصيت الأحمق ذاك
(**وللمهندس**) اهلا بك يا ممدوح
وجهك ليس غريبا فى نظرى
سبق وأن وقعت عيناى عليك ولكن أين ؟
مالك تنظر فى وجهى مشدوها لا تتكلم ؟
أنت خجول كالعذراء وانى أعجب بالرجل العذرى
احرص ان تلقانى بعد الحفل
ستحدثنى عن خطط ادارتكم لمواجهة الفيضـــان القـــادم
واحدثك انا عن افكارى للرى وللصرف بوجه عام

جمشـــت : (**وهى تمضى به**) أغرب شىء
أنك حين تناقش احدا فى الأفـــكار تعود اليك الحيوية

الفرعـــون : تلك حلاوة روح تذوى ياجمشت

جمشـــت : ياللحرص على احباطى !

(ولدى دخولهما قاعة الطعام يدخل وراءهما الجميع عدا سينو التى تجذب الممدوح من كمه باسمة وكان فى هذه اللحظة يضع كأسه الملآن على احدى المناضد)

سينو : لم تشرب كأسك

الممدوح : **(ببساطة)** لست احب الخمر

سينو : **(باغراء)** سوف أعلمك أنا كيف تحب

ولكن قل لى .. ماذا تفعل بعد مقابلة العمل مع الفرعون ؟

الممدوح : ماذا ؟ لا شىء سوى ان اذهب لأنام

سينو : **(ضاحكة)** لا خمر ولا سهرات ؟!

فكأنك طفل يتنكر فى جسد شاب !

عن نفسى .. فأنا لا أبدأ يومى الا فى منتصف الليل

(وتشير الى قاعة الطعام) هل يجذبك طعام الملك الرسمى ؟

الممدوح : فى الحق أنا لست اكولا

سينو : **(تشده اكثر بعيدا عن قاعة الطعام)** رائع

مع ذلك سوف أعوضك بمائدة لا تنساها عمرك

الممدوح : اخشى ان أتخلف عن باقى المدعوين ..

سينو : **(باستهانة)** فلتتخلف .. ماذا فى ذلك ؟

الممـــــدوح : قد اتهم بأنى أهدرت تقاليد القصر

ســـــــينو : الأولى ألا تهدر وقتا

ليس يعوضه شىء حين تداهمك الشيخوخة

ضيفى أنت الليلة .. هل تفهمنى ؟

الممـــــدوح : **(فى غاية الارتباك)** قالوا انى ضيف القصـــر الملكى

ســـــــينو : **(وهى تشده الى الشـــرفة اليســـرى متمايلة باغراء طاغ)**

هذا القصر الملكى رخام تتثلج فيه

أما فرشى ..

فهو فطيرة زبد ساخنة وطرية

ولسوف يكون غطائى ..

الكرز يدغدغ ابطيك وساقيك

أما صدرك فلسوف ينام عليه الرمان ويصحو

يتأرجح حينا بين شباك اللهفة

وحينا بين تراتيل القطف

وأحيانا اخرى يتأرجح حرا

منزلقا فيما بين النحر وبين الخصر

حتى تمزج أنت عصيرا بعصير

(والممدوح يتنفس بصعوبة بينما تلتصق هى به

فى سرور خبيث . وبنعومة شديدة تسحبه خارجة به من الشرفة وهى تهمس فى اذنه)

هيا نتمش قليلا فى البستان

وهناك نجرب فاتحة شهيتنا

خمرا من شفتى نقطرها بين الهمسة والهمسة

أما المائدة الكبرى

فهى هنالك عندى فى منتصف الليل

(واذ يخرجان الى الحديقة يسمع صوت تيتى يأتى من قاعة الطعام)

الفرعـــون : لا ينهض أحد منكم أرجوكم

عشرات الأصناف ستأتى غير الحلوى والخمر

(بعدها يجىء الى قاعة العرش مستندا الى ذراع الملكة التى تقول له معاتبة)

جمشــت : أما أنت فلم تأكل شيئا

الفرعـــون : اشبعنى الخس الأخضر بعصير الليمون

جمشــت : كيف اذن لا تمرض .. ؟

مادمت تعاف الأكل ولست تنام ؟!

الفرعـــون : **(يتوقف عن السير قائلا)**

بالأمس غفوت قليلا

فرأيت الهرم الأكبر ينكمش ويتضاءل

حتى أصبح فى قامة شخص عادى

ورأيتك أنت بلب مخطوف تبكين على شمطاء عجوز

بينا يضحك من آلامك ثعبان أرقم

بعد قليل راحت قطعة حجر تكبر

صارت هرما أعظم مما كان الأول

عندئذ جاء النيل يقول ..

من يتمسك يترك

من يتسرب يجمع

والمفقود اذا اختار الفقد يجىء

(فترة صمت يتحرك بعدها ليجلس على مقعده متسائلا بصوت واهن)

ما تفسيرك للرؤية هذى ياجمشت ؟

جمشت : يمكننى ان أستدعى سينو

فهى بتأويل الأحلام عليمة

الفرعون : **(صائحا)** الا سينو

(من اليمين وعلى الدرج يرى الأمير وسركارع ـ صبى فى نحو الثانية عشرة ـ هابطا بملابس النوم فيسأل تيتى زوجته ساخرا)

الفرعون : هل يصلح هذا ؟

جمشـــت : اساله .. اليس ابنك ؟
الفرعـــون : هذا شخص موتور حاقد
ليس يمت بصلة لأخيه المرحوم
جمشـــت : بل هو طفل مسكين ولد على فرش الأحزان
الفرعـــون : الكل لديك مواضع ثقة رغم دناءتهم ؟!
جمشـــت : انى عائدة لضيوفى
الفرعـــون : بك أو دونك ســوف يقومون بواجبهم فى لعق الأطباق
جمشـــت : دوما أنت تبكتنى لاستمساكى بالأصل الملكى
فلماذا لا تتركنى اثبت انى ربة بيت عادية
(وهامسة لابنها) حاول ان تصبح لأبيك صديقا فهو مريض جدا . .هل تفهمنى يا وسر ؟
(واذ تعود الى قاعة الطعام يبادر تيتى غلامه متهكما)
الفرعـــون : غادرك النوم فجئت تشارك فى الهم العام ؟!
وســــر : **(باستهتار)** بل لأشارك راقصة المعبد
الفرعـــون : **(لنفسه متحسرا)** مسئول عن هذا كامى
فهو الهازل فى موطن جد
(وعائدا للصبى) قل لى يا وسر
هل تبصر تغييرا فى وجه ابيك ؟
وســــر : لا .. لا أبصر شيئا

الفرعـــون : (ساخرا) منذ ولدت وانت كذلك ؟!

وســـر : طبعا .. فالشيء سيبقى نفس الشيء .. صح ؟

الفرعـــون : **(منفجرا بالضحك الغاضب)**

وأنا فى نظرك شيء ضمن الأشياء !

طيب .. ماذا تفعل لو مات الشيء الآن ؟

أعنى لو مات أبوك الآن

وســـر : **(بلهفة)** اصبح فرعونا بالطبع

صح .. أم لا ؟

الفرعـــون : صح ولكن كيف ستخدم شعبك فى هذى السن ؟

وســـر : أخدم شعبى ؟!

الفرعون اله وجد لكى يخدمه الشعب وليس العكس

الفرعـــون : **(ساخرا)** أنت اذن مشروع اله !

معنى هذا أنك اصبحت عليما بالهندسة العليا

وســـر : طبعـا

الفرعـــون : طيب .. ما الجذر التربيعى لرقم اثنين ؟

وســـر : **(بسرعة وخفة)** الواحد طبعا .. صح ؟

الفرعـــون : ما شاء الفتاح !

طيب . اضرب هذا الرقم الواحد فى ذاته

كم سيكون الناتج يا مولانا الرب القادم ؟

وســــــــر : (**يفكر برهة ثم يقول بحقد**) الناتج واحد

الفرعـــــون : فالواحد يا وسر هو الجذر التربيعى لذاته

(**وبنفس طـــــريقة الأمير يســــــاله متهكما**)

صـــــح !

وســــــــر : صـــــح

الفرعـــــون : لكنى اسال عن رقم اثنين

وســــــــر : (**بلهجة المتساءل**) الصفر اذن ؟

الفرعـــــون : يا وسر .. قل لا يوجد جذر للرقم اثنين وخلصنى

وســــــــر : (**بعناد غبى**) بل يوجد

طبعا الجذر التربيعى لرقم اثنين هو ....

الفرعـــــون : (**باحتقار**) كم ؟

وســــــــر : (**بقوة**) اثنان

الفرعـــــون : متاكد ؟

وســــــــر : جــــــدا

الفرعـــــون : (**كاتمـــا غيظه**) طيب .. فلنترك هذا المبحث فهو عميق بعض الشىء ولنسال فيما هو أبسط ما النسبة بين محيط الدائرة ونصف القطر ؟

وســــــــر : (**مفكرا**) للدائرة محيط طبعا .. صح ؟

الفرعـــــون : نعرف هذا الآن بفضلك

وســـــــر : وبداخلها قطر طبعا .. صح ؟

الفرعـــــون : (**متضايقا من أسلوبه فيصيح به**) امش ولا ترنى وجهك بعد الآن

وســـــــر : انت تهاجمنى حتى لا اثبت نظرياتى

الفرعـــــون : قلت لك امش

وســـــــر : (**معاندا**) للدائرة محيط وبها قطر . صح ؟

ولهذا فالقطر يساوى نصف القطر

الفرعـــــون : اقسم انك لن تلى السلطة بعدى

وســـــــر : (**ينظر اليه بمقت**) منذ كبرت

وأنا أشعر أنك تكرهنى . فلماذا ؟

جاء الدور على لأسأل

لماذا تكرهنى ؟

الفرعـــــون : انى لا اكرهك . ولكن لا اعجب بك

تقتل قططا وكلابا طول اليوم بغير جريرة

تجلد خدام القصر وهم بشر مثلك

لا ترحم شيخا أو طفلا

اما كتب العلم نتركها مثل الكرة بأقدامك

كم استاذا طلب الهجرة من مصر بسببك ؟!

(**ويتأوها فجأة**) لهفى يا وســـر على المرحوم اخيك

وســـــر : **(وهو ينصرف غاضبا)**

لا تفتأ تذكر من مات وتنسى الحى

(يعود الممدوح من الشرفة اليسرى وهو يرتب شعره مرتبكا تتبعه سينو بخطوات عدة .. ما ان يراهما الفرعون حتى يصيح بالممدوح)

الفرعـــون : آثار دماء فى شـــفتيك فهل يوجد خفاش فى البستان ؟

(سينو فهمت الاشارة فتراجعت مسرعة الى الشرفة اما الفرعون فيشـير الى الممدوح ان يقترب)

الفرعـــون : تعال فانى ارتاح اليكَ

أرأيت الفيضان وما فعل بنا هذا العام ؟

الممـــدوح : **(يتنحنح قبل ان يجيب)** نحن .. احم احم

نحن تخذنا اجراءات صـــارمة حتى لا يدهمنا فيضان آخر

الفرعـــون : هذا ما قال مدير الأشغال العام الماضى

لا تركن لمديرك هذا

فهو ادارى محدود العقل وليس لديه خيـــال بالمرة

الممـــدوح : **(محدقا فيه ثم هامسا لنفسه)** شاب هذا ام شيخ ينزلق الى القبر ؟!

الفرعـــون : دعنى اسألك سؤالا واجبنى بالصدق

لو كنت الفرعون فماذا كنت تقدم لبلادك ؟

الممـــــدوح : **(ناظرا اليه كالمسحور وهو يتمتم)** شيحا

الفرعـــــون : ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

الممـــــدوح : **(كمن يفيق من نوم فجأة)** لا شىء .. أعنى لا أكثر مما قدمتم

الفرعـــــون : ماذا قدمنا غير مشاريع تموت قبيل ولادتها ؟!

قلنا سوف توزع بعض أراضى الاقطاعيين على بعض الفلاحين

لكن خفنا ان ينخر سوس الحقد قلوب الباقين ممن لن يدركهم دور التوزيع فأرجأنا المشـــروع لكى ندرسه بترو فيما بعد

قلنا سنضاعف للعمال الأجر فما لبثت اســـعار الخبز وأسعار اللحم ان اشتعلت

فتراجعنـــا لكن لم تتراجع عن فقـــراء الناس الأسعار

حتى حين اردنا أن نعبد فتاح اله الصناع

لم ننجح فى تقليم اظافر كهنتنا

بل ان الفتنة أخذت برؤوس الكل فتركوا الأعمال وظلوا يشتجرون ويتسابون

جمهور يعبد رع وجمهور يعبد فتاح

وأنا المسئول فكيف تجاملنى

بدلا من ان تنقد اسلوبى فى الحكم

اجلس بجوارى كى نتوازى

المـــــدوح : هذا كرسى الملكة يامولانا

الفرعـــون : اجلس يا اخ ودعك من الرسميات البلها تلك

(الممدوح يجلس على مقعد الملكة متحرجا .. سينو تطل من وراء الشرفة وحين تراه فى هذا الوضع تشهق مذهولة وتعود براسها مسرعة)

الفرعـــون : انى لا اتصور حلا لمعضلة البشرية

الا ان يتفتح عقل الانسان على اسرار الكون

المـــــدوح : **(شاردا)** طبعا طبعا

الفرعـــون : هل تعرف سببا للشر المتداول بين الناس ؟

المـــــدوح : **(بنفس الشرود)** طبعا .. احم احم .. اعنى لا .. لا اعرف

الفرعـــون : يعجبنى من لا يتعالم أو يتفيقه

حسنا هاانذا اشرح لك افكارى

سبب الشر هو الخوف من الموت

اتوافقنى حتى الآن على هذى الفكرة ؟

المـــــدوح : **(وقد بدأ ينتبه قليلا)** فى الحق انا لا اجد ..

أعنى لست أرى صلة واضحة بين الاثنين

الفرعـــون : يا ممدوح ..

الناس يخـــافون الموت يجيء ولما تتحقق بعد أمانيهم

هذا ما يجعلهم شرسين حريصين على أن يبقوا

المـــــدوح : (**متأملا الفكرة ومنتبها اكثر**) تفسير معقول للداء ولكن لا يعطى أى دواء يامولانا

الفرعـــون : (**بحيوية متزايدة**) لا تتعجل . فمعاهدة يعقدها الانسان مع الموت تحل المشكلة اليس كذلك ؟

المـــــدوح : (**مندهشا**) معاهدة يعقدها الانسان مع الموت ؟!

الفرعـــون : أن يبقى المرء الى أن يشبع مشتهيات النفس جميعا

ينهل من لذات الحب الزوجى الى أن يرضى

يتألق حتى يصبح نجما فى آفاق الابداع

يعمل ويحصل من ثروات الأرض

فلا يسرقه أحد أو يسرق أحدا

يرهب أعداء الحق بقوته

ويشارك فى حكم الدولة

بالقانون الصادر عن شعب متحضر

يمضى فوق الدربين : الحرية والعدل

بل ويقودهما حتى يلتقيا فى قمة هرم من صنع يديه

ثم يسلم هذا الميراث الغامر بالبهجة
للأولاد وللأحفاد وأولاد الأحفاد
فاذا جاء الموت أخيرا
حضر صديقا يلقى بالترحاب
وليس عدوا يلقاه الناس بصرخات الرفض
ما لك تنظر لى وكأنى مجنون بهذى ؟!

المـــــدوح : **(فى قمة الاثارة)** غفرانك يا مولانا
لكنى أعدو خلف كلامك لا أدركه
فكلامك مثل غزال يعدو فى صـــحراء خيال لا محدود

الفرعـــون : انى أعذرك فمن غيرى دخل البؤرة فى الهرم الأكبر ؟

المـــــدوح : **(بتردد وحياء)** ســـــامحنى يا مولاى ولـــكنى أخشى .....

الفرعـــون : ماذا ؟ قل ما يخطر فى بالك . لا تتحرج

المـــــدوح : **(متشجعا)** أخشى أن وجودك فيما تسميه البؤرة مسئول عن هذا التغيير بوجه جلالتكم

الفرعـــون : بل انت المسئول عن الشيخوخة هذى

المـــــدوح : **(مصعوقا)** أنا ؟!

الفرعـــون : كان مصيرى فى أوراق الموت
أن أقتل يوم الحادث

لكنك أنت تحديت المكتوب

عرقلت الجانى فانحرفت طعنته عن صدرى

وأنا حين رأيتك فى حفلتنا الليلة

أدركت تماما أنك من أنقذنى من موت محتوم

ما لا أفهمه حتى الآن . لماذا لم تفصح عن نفسك طيلة هذا الوقت ؟

الممـــــدوح : (**بحياء**) الواجب لا يحتاج الى اعلان أو ينتظر مديحا

الفرعـــــون : أنت جدير باسمك يا ممدوح

الممـــــدوح : لو كان الجانى يامولاى شقيقى

وجلالتكم كنت عدوى وعدو بلادى

لرميت بنفسى بينكما كى لا تؤخذ غيلة

الفرعـــــون : (**يتنهد**) كانت لفتاى الراحل هذى الأخلاق

لم أخطىء حين اخترتك لأحدثك عن السر

الممـــــدوح : قلتم انى مسئول عن .....

الفرعـــــون : (**يستمهله بحركة من الابهام المضمومة للسبابة والوسطى**)

بعد الحادث جاء الموت الى بغرفتى العلوية

قلت له : لا يعقل أن يتوفى المرء بتلك الطعنة فى الفخذ

فالقلب سليم والأعضاء الحيوية لم تتأثر

كان المنطق فى صفى بالتأكيد
فرمانى مغتاظا بغبار دخل من الأنف الى سيال الدم
ذاك غبار الشيخوخةياممدوح
لكنى لم أستسلم فمكثنا نتحاور طول الليل
وعند الفجر تصالحنا حتى رضى باعطائى الصيغة

الممدوح : **(لاهثا)** عقلى محدود يا مولاى بجانب عقلك
فليتك تشرح لى ما تعنيه الكلمة هذى ؟

الفرعون : **(مائلا عليه بوجهه هامسا)** تعنى الهندسة السرية

الممدوح : **(محدقا فى وجهه بدهشة طاغية وهو يتمتم)** شيحا

الفرعون : ما شيحا تلك ؟
سبق وأن لفظت شفتاك بهذى الكلمة منذ قليل
لكنى حين سألتك عنها راوغت
ما الموضوع ؟! تكلم

الممدوح : يا مولانا .. شيحا رجل من عامة هذا الشعب

الفرعون : فما ذكرك به فى حضرتنا ؟

الممدوح : ذلك أن الرجل ـ وليت جلالتكم تغفر لى قولى ـ يشبه مولانا ـ مثل التوأم ـ فى الصورة والصوت
لولا ....

الفرعـــــون : **(مكملا)** لولا الشيخوخة فى وجهى

المـــــــدوح : شىء آخر يا مولانا لابد يقال

الفرعـــــون : قل

المـــــــدوح : شيحا يظلع بالقدم اليسرى مثلك

الفرعـــــون : **(مندهشا)** يعرج مثلى ؟

المـــــــدوح : بالقدم اليسرى

أما بعد الحادث فجلالتكم .. معذرة يامولاى

الفرعـــــون : **(يستحثه منفعلا)** ماذا ؟

المـــــــدوح : أطلقتم لحيتكم ...

الفرعـــــون : قلها .. قل ان الرجل كذلك ذو لحية

(واذ يومىء المدوح بالايجاب يهب تيتى واقفا منفعلا)

ماذا يعنى هذا فى رأيك ؟

المـــــــدوح : **(وقد نهض تادبا)** أما الأعجب والأعجب ....

الفرعـــــون : هات الأعجب والأعجب وأسرع

المـــــــدوح : أنى لم أسمع تعبير الهندسة السرية

الا منه ومنكم

الفرعـــــون : **(يتمشى فى قمة انفعاله وهو يظلع بقدمه)**

هل يفتح هذا بابا للتأويل ؟!

معقول أن تتحقق رؤياى بهذى السرعة ؟ !

المـــــدوح : عما يتحدث مولانا ؟

الفرعـــون : (**يشده من يده قائلا**) اسمع يا ممدوح

هل يمكن أن تصبح لى ابنا ؟

المـــــدوح : (**بتأثر عميق**) منذ الليلة لست احب ســواك

عمرنى .. وانا افديك بنفسى

الفرعـــون : انى احتاج الى هذا الشخص

كما تحتاج الأرض الظماى للماء

هل تعرف اين يكون ؟

المـــــدوح : هو يعمل بمحاجر طرة ويقطن فى البدرشين

وانا اعرف مســكنه حيث دعانى لزيارته أول أمس

الفرعـــون : (**يتنفس بعمق قبل ان يقول**) الليلة سوف تمر عليه كى نأخذه الهرم فتشــــركه معنا فى فض السر

المـــــدوح : (**بدهشة**) الليلة يا مولاى ؟!

الفرعـــون : (**بلهجة قاطعة**) الليلة ياممدوح

سوف تكون الليلة حاسمة بالنسبة لى

(**ومشيرا الى الشرفة اليمنى**) تف بجوار التمثال هناك فاذا انصرف الجمع اتيتك ثم خرجنا خلسة

الممـــــدوح : لكن الليلة باردة وانا اخشى ان تتأثر صحتكم

الفرعـــون : بل ان المفقود اذا اختار الفقد يجىء

(خرج المدعوون الآن من غرفة الطعام فيهمس تيتى للمهندس)

انظر كيف ستنفجر كروش الدولة

هيا اذهب كى لا يلتفت الينا احد منهم

(لكن ســينو كانت تلتفت اليهما طوال الوقت بالفعل وذلك كمن وقفتها بالشرفة ، وهاهى ذى تقترب من الممدوح ترمقه بعين متفحصة شاكة . واخيرا تهمس فى اذنه)

ســـــينو : بابى مفتوح فى منتصف الليل فلا تنس

الممـــــدوح : **(بشرود تام)** انسى كيف ؟!

امـــــرى : **(لهيجا على حدة)** رتب لجماعتنا ان تجتمع غدا

هيجـــــا : اخشى أن يكشفنا حرس الفرعون الخاص

امـــــرى : ليكن موعدنا فى المعبد فهو مكان آمن

هيجـــــا : حينئذ يكشفنا الكاهن آركاو

امـــــرى : **(باحتقار)** يالغبائك يا هيجا !

آركاو موال لجماعتنا منذ بعيد

هيجـــــا : **(يشهق)** معقول هذا ؟! كيف ؟! ومن جنده ؟!

امـــــرى : من غيرى يا احمق ؟!

هيجـــــا : آركاو وشورع فى نفس الليلة ؟!

(باعجاب) أنت حرى ان تتبوأ هذا العرش

(كان الفرعون قد نهض لدى حضور الملكة اليه ومستندا على ذراعها يقول للجمع بوهن واضح)

الفرعـــون : انى اشكركم يا سادة

امــــرى : **(هاتفا برياء)** الشكر لمولانا الفرعون وليس لنا

رجـــل : طبعا طبعا . فلقد علمنا كيف نحب الشعب

ثـــان : ونضحى من اجل الفقراء

ثـــالث : وكذلك علمنا ان نعبد فتاح

رب الصناع ورب الفلاحين

الفرعـــون : **(ساخرا)** حسنا انى اسحب شكرى منكم

وأوجهه للقاضى فرجل

فلقد علمنى أن أضرب اعداء الشـــعب بنص القانون

فرجـــل : **(منحنيا بوقار)** القانون هو الفرعون

تيتـــى : لا لا .. القانون هو الفقد

كل الناس يسيرون الى الفقد

أما القـــادم

فهو الأعظم

(وينصرف مع الملكة وهو يظلع بقدمه بينمـا يتهامس المدعوون فيما بينهم مدهوشين)

(ســتار)

الفصــل الثــانى

قبل رفع الستار

(يدخل شبح أمرى يحادث الجمهور)

الشـــبح : فى ظل نظامنا السياسى لم أكن أكثر من خادم . كانت لى صفة الخادم ولكن لم تكن لى نفسيته. ولو أننى عشت فى عصركم لرشـحت نفسى رئيسا للدولة أو على الأقل كنائب فى البرلمان . وفى حالة نجاحى ما كان لى أن اقتل احدا بيدى وما كان فى مقدورى حتى ولو كان القتل هوايتى الشخصية . بيد أنى عشـت ممزق النفس والشعور تحت حكم الفرد . والحاكم الفـرد يا احفادى قد يبلغ من العظمة ومن صدق النوايا بل ومن العلم والمعرفة الحد الأقصى ..

لكن العظمة قد تقتل وتعذب وتدمر ، وصـــدق النوايا لا يكون له معنى او اضيرت الجماعة ، واما العلم فهو بلا شك محدود وكثيرا مايتساوى بالجهل . واذا كان قولى هذا مبالغا فيه عند بعضكم ، فاننى ارجو من هذا البعض ان يسأل اين ذهبت علومنا التى بنينا بها الهرم الاكبر ؟! واين ذهبت معارفنا بالعقاقير التى حنطنا بهـــا الموتى حتى لتكاد جثة الواحد منا ان تتحرك . وبالمناسبة انا شخصيا فقدت جثتى وهى التى بدونها فلا امل لى اطلاقا فى بعث قادم . اقول اننى فقدت جثتى — اعز ما املك — لأننى صدقت نبوءة كاهن كان الجميع يعتقدون انه احيط بكل شىء علما .. وهكذا لم يبق منى الا هذا الهيكل العظمى المرعب ذلك المدفون عشوائيا فى مقبرة الصـــحراء المجهولة التى يطلق عليها الثوريون منكم اسم مزبلة التاريخ .

أتعرفون لماذا تبخرت علومنا بددا ؟! لأنها كانت حكرا على الكهنة الذين دأبوا على تقديس الفرد الأقوى واخضاع الشعب لسلطاته غير المحدود ليحصلوا بالمقابل على مكاسب لهم غير محدودة ايضا .

اما حكم الشعب الذى تسمونه اليوم الديمقراطية فلقد كان واظنه لم يزل فى — نظرهم — كفرا والحادا وبهتانا مبينا .

وفى روايتنا هذه سنراهم كيف اصبحوا اقوى

حتى من الفرعون والشرطة معا ، والدليل على ذلك أن تيتى العظيم لم ينجح فى تنفيذ مشروعاته بسببهم ، وبالنسبة لى — كرئيس للشرطة — وجدتنى مضطرا بحكم طموحى الى التحــــالف معهم ، وبهذا اصبحت على غير رغبة منى عدوا لشعبى وعدوا لنفسى بدليل وقوفى أمامكم هيكلا عظميا سيعود بعد انتهاء هذا العرض الى مزبلة التاريخ وهو يقول راثيا حاله وحالكم :

شآبيب غيثك رع فى البحر تنهل
وتلك شطوط النهر صلى بها المحل
طقوس ولا تقوى وشمس ولا هدى
وماء ولا رى ومزن ولا ظل

المشـــهد الأول

(الجانب الأيمن يمثل جانبا من معبد الاله بتاح حيث يرى الكاهن الأكبر آركاو راكعا أمام تمثال الاله منشدا وخلفه سائر الكهنة يرددون كلمة ((يا فتاح)) بعد كل جملة والبخور يتصاعد من مجامرهم ٠

فى منتصف المنظر باب يؤدى الى غرفة آركاو الخاصة ، بها ثلاثة مقاعد ٠٠ ولها باب خلفى فى اقصـــى اليســـار يدخـــل ـــ منه اثناء الصلوات ـــ القاضى فرجل وامرى وسينو تلفهم عباءات سوداء فيجلسون على المقاعد صامتين)٠

آركـــــــاو : سألناك يارب فيمن سأل

الكهنـــــــة : يا فتـــاح

آركـــــــاو : وانت العليم المعز المذل

الكهنـــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : ترى اين غاب مليك البلاد ؟

الكهنـــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : وكيف اختفى من هنا وارتحل

الكهنــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : فيارب هيا اعده الينا

الكهنــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : لكن نطمئن بهذا المحل

الكهنــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : فنحن بغير المليك هباء

الكهنــــــة : يا فتاح

آركـــــــاو : وليس لنا بعده من أمل

الكهنــــــة : يا فتاح

(اثناء الانشاد يكون هيجا ــ كاتب القصر ــ قد دخل من الباب الخلفى وراح مترنحا يبحث لنفسه عن مقعد واخيرا يسال بلسان ثقيل)

هيجــــــا : وانا .. أجلس أين ؟

فرجـــــــل : اخفض صوتك ياسكران

هيجــــــا : **(بصوت متلعثم)** صوتى .. أجمل من صوتك

وخمرى .. اجمل من خمرك

وانا .. أصدق منك .. واكثر شرفا

خذ مثلا .. ما يفعله آركاو الكاذب

انت بما يفعله راض .. طبعا طبعا

لكنى أعلن رفضى .. هل تفهم ؟

فرجـــــــل : رياء الكاهن مطلوب فى هذى **الآونة** فارجو أن **تهدأ**

اهدأ واجلس يا هيجا .

هيجـــــــا : (**يزداد تلعثما**) اجلس ؟ اجلس اين ؟ على حجرك مثلا ؟

ثلاثة ايام .. نجتمع وننفض .. ونجتمع وننفض نسمع أدعية كاذبة .. نتمنى الا تقبل

ونروح ونأتى .. ليس بيدنا سلطة

ياسادة .. ياسادة

هيا نعلن موت الفرعون الآن

وننصب فى غدنا « وسر » فنرتاح

امـــــــرى : ننصب وسر ؟! هل قلت ننصب وسر ؟!

هيجـــــــا : هو طفل يمكن أن نتحكم فيه

امـــــــرى : (**صارخا**) وتشيع بكل مكان انك اكثرنا علما وذكاء ؟!!

هيجـــــــا : (**مترنحا**) انى اقرا كتبا .. لا يحلم مثلك أن ... أن تقع عليها عيناه ..

فرجـــــــل : (**هادئا**) طبعا هيجا اكثرنا علما وذكاء

لكن حين يفيق فحسب

طبعا لن يصبح وسر الفرعون

بل تختار النخبة فردا منها

(وآركاو فى القاعة الخارجية يعيد التراتيل ولكن بصوت خفيض متعب)

امـــــــرى : (**لنفسه**) تقصد نفسك يافرجل !

(وعشمنزا يتوجه الى الفاصــــل بين الغرفتين ليراقب ما يحدث عندئذ يسرع هيجا بالجلوس على المقعد الذى خلا)

امـــــــرى : يبدو التعب على الكهنة

(وحين يعود الى زملائه يرمق هيجا بغيظ)

أما أنت فنلت الراحة

هيجـــــــا : وسنرتاح جميعا .. لو أعلنا موت الفرعون

فرجـــــــل : (**بصبر**) ياهيجا .. ألا يظهر شخص لثلاثة أيام

لا يعنى أن الشخص — اذن — مات

القانون ينص على عام كامل

وحتى لو قلنا مات

اين الجثة ؟

هيجـــــــا : فلنتجمد مثل جبال الثلج .. لعام كامل !

فرجـــــــل : قل هذا الشعب

قل هذا لقضاة المحكمة العليا زملائى

قل هذا لرجال الجيش وللملكة

من منهم سوف يوافق ياسيد ؟!

هيجـــــا : معنا الكهنة .. او ليس كذلك يا امرى ؟

امـــــرى : آركاو فحسب

ولهذا تبدو الدعوات على شفتيه مزيفة وبليدة

وذاك طبيعى فالرجل انتقل الى نخبتنا سرا

لكن لو انصت الى ترديد الكهان الشبان للفظة فتاح

لتيقنت بأن الكل يريدون لتيتى أن يرجع

فرجـــــل : مالك صامتة ياسينو ؟

ســـــينو : اتخيل هذا الشخص المدعو الممدوح

فرجـــــل : من ذا ؟

امـــــرى : **(وهو ينظر الى سينو بتفزز)** صب أخلف موعده **(هيجا يطلق ضـــحكة ماجنة لكنه يكتمها حين يواجه بنظرة سينو القاسية)**

ســـــينو : **(لامرى)** استدرجت السافل كى يتحدث عنى ؟!

امـــــرى : **(يقلب شفتيه ازدراء)** تلك أساليب أصاغر

هيجـــــا : **(بلهفة)** كيف عرفت اذن ؟! هه ؟!

امـــــرى : **(بنفس الأزدراء)** هذا عملى

او فأنا لا أصلح لوظيفتى الحالية

ســـــينو : **(بكبرياء)** وانا لا اضع المتعة فوق العمل بتاتا

فرجـــــل : ولذا اخترناك العضو الخامس فى النخبة

هيجـــــا : **(بخبث)** رغم معارضة السيد امرى

فرجـــــل : كانت تلك معارضة شكلية

هيجـــــا : **(ناظرا للقاضى بخبث)**

هو لا يؤمن بمساواة المرأة بالرجل وحتى فوق فراش المتعة

فرجـــــل : دعك من التلميحات المنحطة هذى يا هيجا

هيجـــــا : **(هامسا فى اذنه)** طبعا انت تدافع عنها

اما امرى فيهاجمها .. والسبب أنا أعرفه .. وكذلك انت

(وينفجر ضاحكا فى اذن القاضى الذى يبدو مشمئزا اما سينو التى كانت غارقة فى التفكير فتنهض تتمشى بينما يجلس مكانها امرى متنمرا)

ســـــينو : فى تلك الليلة

ظل الفرعون وهذا الممدوح يديران حوارا بينهما بالهمسات ويقينى أن الرجلين اختفيا فى منتصف الليل معا اما السبب فلا أعرفه حتى الآن

(فى هذا الوقت انتهت الصلاة وانصرف الكهنة فدخل آركاو اليهم بادى السخط)

آركـــــاو : هل هذا يرضى « ماعت » ؟

هل يرضيها أن انطق بكلام لا أعنيه ؟

امـــــــرى : من ماعت ؟

فرجـــــــل : لا تشغل بالك

من مصلحة الشرطى الماهر ان يجهلها

امـــــــرى : (**لسينو بلهجة الاستفزاز**) عاهرة تتخفى أم سيدة فاضلة تتعرى ؟!

ســــــينو : (**ببرود**) « ماعت » معناها فكرتنا الاخـلاقية ياسيد

فرجـــــــل : (**لامرى**) افهمت ؟

امـــــــرى : وكأنك انت عليم ملتزم بالأخلاق

فرجـــــــل : أنى اعرفها نظريا

اما انت فجهل يتجسد فى هيئة شرطى

لذته الكبرى فى تعذيب السجناء

امـــــــرى : هل تتصور أنى راض بالتعذيب ؟

لست أمارسه الا تنفيذا لاوامر هذا الفرعون

فهو يطالب بالتصفية لمن يعترضون طريق الشعب

هيجـــــــا : معنى هذا انك تتألم مما تفعل ؟!

فرجـــــــل : (**ساخرا**) امرى لا يصفع وجها او حتى يشتم انسانا لكن يأمر مرءوسيه بفقأ عيون المتهمين

او نزاع أظافرهم وهو بعيد فى منف

(تنســحب ســينو خارجة للمذبح تتمشى هنا

وهناك وهى تفكر بعمق)

امــــــــرى : نحن اتينا لنناقش موقفنا من هذا الفرعون
ماذا نفعل ان ظل بعيدا مختفيا ؟

هيجـــــــا : (**ينهض**) نرقص طربا

امــــــــرى : حينئذ ستمارس زوجنه السلطة

هيجـــــــا : (**شاكيا**) الكاهن جلس مكانى

امــــــــرى : ولمدة عام لن يحدث تغيير

هيجـــــــا : (**شاكيا**) وانا أقف مكانى ؟!

امــــــــرى : ننتقل الآن الى الفرض الآخر
ماذا نفعل ان عاد
هل نقتله جهرا ؟ لا نقدر
هل نخضع لارادته ؟ لا نرغب

آركــــــــاو : ساعدناه الى جلس على العرش نبخل علينا
ولهذا عوقب بالفيضان وراء الفيضان

(تعود سينو وعلى وجهها امارات العزم)

ســــــــينو : أعترف بأنى أخطأت

هيجـــــــا : اخطأت بماذا ؟

آركــــــــاو : كل البشر خطاة يا آنستى

امــــــــرى : (**بلهجة المحقق**) حقا ؟! فيما ذا اخطات ؟

ســــــــينو : فى التكتيك

امـــــــرى : ها أنت اذن تعـــترفين بانك تنفـــردين بتخطيط معاركنا ؟!

آركـــــــاو : هل فعلت هذا حقا ؟!

امـــــــرى : فعلت ياصاح فعلت

وكأنا نحن بلاليص

هيجـــــــا : معذور امرى اذ يغضب

فرجـــــــل : كفوا حتى نسمع منها

فهى الدرة فى نخبتنا

امـــــــرى : الدرة عندك وحدك

فرجـــــــل : (برقة) ماذا عندك ياسينو ؟

ســــــــينو : كان من الممكن أن أنهى هذا الفرعون تماما

فكرت بهذا يوم اصابته اللعنة

فعملت على أن يمرض ثم يموت خلال اسابيع

لكن حين تسرب منا حيا

ادركت الخطأ التكتيكى

امـــــــرى : طبعا كان من الممكن .. لولا انك ..

آركـــــــاو : كان من الممكن .. ؟! لولا انك .. ؟! انى لا افهم شـــــيئا

امـــــــرى : لكنى افهم ما تفعله سينو من خلف الظهر

ســــــــينو : مع ذلك سوف يصحح هذا الخطأ اذا عاد

أمـــــــرى : (مشيرا الى جيب تنورتها) تبلا يا آنستى
لابد لنا ان نعرف ما محتويات القارورة

هيجـــــــا : طارت من راسى الخمر
فقولى ماذا فيها تلك القارورة ؟

ســـــــينو : (ناظرا الى امرى ببغض شديد)
هذا سرى

امـــــــرى : ليس لأحد من اعضاء النخبة سر خاص

ســـــــينو : ان كان ولابد
فأنا اتعهد بالكشف عن السر لمن يتعهد بالتنفيذ

امـــــــرى : ما دامت بدات فأنت المسئولة عن تكرار محاولتك

ســـــــينو : انى حاولت طوال الشهر الماضى
حقا لم اقض عليه تماما .. لـــكن الكل رأوه
عجوزا مهدوما

هيجـــــــا : (مشتعلا بالاستطلاع) نحن نطالب بالتفصيلات

امـــــــرى : يا ســـــادة
سينو صنعت فى معملها عقارا سحريا
وانتهزت فرصة حادثة الطعنة
فراحت تحت ستار التمريض تقطر هذا الشىء
بأدوية الفرعون
اما الخطأ فكان المقدار .. أليس كذلك يا آنستى

سينو : أنت تدس على جواسيسك

امرى : تكتيك لا اخفيه عن الكل

سينو : (**تدفع بالقارورة اليه بمقت**) ها هى ذى

خذها وتحمل انت مخاطرة التنفيذ اذا عاد

امرى : ما المقدار اللازم ؟

سينو : كنت أقطر يوميا نقطة

حتى لا يبدو الأثر سريعا وفجائيا

فتشك الملكة فى امرى

امرى : ما المقدار المطلوب لاحداث الأثر المطلوب بنفس اليوم ؟

سينو : فيما اتصور عشر نقاط تكفى

امرى : فلنبحث عن كلب او قط بالخارج لنجرب فيه

هيجا: دعنى اشهد تلك التجربة بعينى

آركاو : وانا ايضا

(ويخرج ثلاثتهم الى الطريق عابرين غرفة المذبح التى ينتقل اليها فرجل وسينو)

فرجل : خطأ — فى رأيى — اعطاؤك امرى تلك القارورة

سينو : لن يجد سبيلا كى يستخدمها

مع ذلك ...

فى جيبى واحدة اخرى

لكن الأخطر منها ما أصنعه فى معملى الآن

لا تخش على فانى كاهنة عقاقير السحر الأسود
ويل لك ياتيتى ان عدت الى القصر

فرجـــــــل : معنى هذا أن بجعبتك ....

ســـــــينو : (**مكملة بفحيح**) الأســـــيار

فرجـــــــل : ماهو هذا الأسيار ؟

ســـــــينو : نبات سحرى نستورده من ليبيا

لو صبغت منه المراة شفتيها لأختل بها العقل

فليست تشفى الا حين يقبلها أحد يعشقها

حينئذ ينتقل اليه الداء على الفور وتنجو المراة

فرجـــــــل : (**مازحا**) لكنى حين أقبل شـــــفتيك أجن بغير الأســـــيار

ســـــــينو : (**بجدية**) اما لو رشرشت المراة عطرا منه على ... تفهمنى ؟!

ثم اتاها رجل وتعرض من بعد لضوء الشمس ..

فرجـــــــل : (**وقد بدا يخاف**) فماذا ينتظر المسكين ؟

ســـــــينو : هش .. هاهم أولاء يعودون الينا

(يدخل الرجال الثلاثة فى حالة سخط)

آركـــــــاو : فرت منا كل كلاب الناحية وكل القطط كما **لو كانت** تهرب من شيطان

هيجـــــــا : (**مازحا**) ماذا لو جربنا فى القاضى فرجل ؟

فرجــــــــل : فليلعنك الفتاح ورع

آركــــــــاو : (**محتجا**) قتلنا الغينا رع

هيجـــــــا : (**لسينو**) يعنى لو صدقنا منقوع القارورة هذى لاستبعدنا الهرم الأكبر من مســــئولية مرض الفرعون

ســــــــينو : طبعا .. فالهرم سبيل لشفاء الأمراض وليس العكس

امـــــــرى : (**خابطا جبهته فجاة**) كيف تجاهلنا الفــرض المعقول الأوحد ؟!

هيجـــــــا : ماذا تقصــد ؟

امـــــــرى : اقصد أنا قد فتشنا كل مكان الا الموقع هذا

هيجـــــــا : وماذا يفعل فى هذا الموقع ؟

امـــــــرى : يستشفى يا هيجا يستشفى

هيجـــــــا : ما العمل اذن ؟

امـــــــرى : اما أن ندركه فيه فنخنقه بايدينا

وأما أن نرفع رايتنا البيضاء

فرجــــــــل : (**بحزم**) لن يذهب منا احد ناحية الاهرامات

هيجـــــــا : (**بانفعال**) احسن أحسن

فرجــــــــل : كيف نخالف أمرا اصدره الفرعون وسجله هيجا ؟

هيجـــــــا : تعنى الأمـــــر بالا يتوجه مخلوق للهـــرم بغير استئذان ؟

امـــــــرى : وكأنك تحترم قرارات الوغد اذن يا فرجل !

فرجـــــــل : سيظل الفرعون الى أن نخلص منه

ســـــــينو : والى ان نخلص منه فانت موظف

او ليست هذى فلسفتك

او لســـت تردد هذى الاقوال بكل مناســـــبة للمرعوسين ؟!

امـــــــرى : (**ناظرا اليها بحقد**) للمرعوســـين وليس امام النخبة

ســـــــينو : تحسب نفسك حاكمنا ؟!

امـــــــرى : ساصير كذلك رغما عنك

آركـــــــاو : (**غاضبا**) ولماذا انت ؟ ولماذا انت وليس انا ؟ هه ؟

هيجـــــــا : (**بتعقل**) لن نتشـــــاجر يا آركاو على توزيع الكعكة بينا هى لم تخبز بعد

امـــــــرى : فلندخلها الفرن الآن

هيجـــــــا : محتمل جدا ان نحترق بشىء لا ندرى شيئا عنه ذلك ان الشىء اذا لم .....

امـــــــرى : (**مقاطعا فى سخط**) كف عن الشاشاة الفارغة وقل لى رجل انت ام امراة مذعورة ؟ ......

هيجـــــا : عدنا لحديث التفرقة اذن ما بين الجنسين

امـــــرى : منذ قليل كنت تحدثنا عن خلع الفـــرعون لأنك سكرانا كنت أما حين افقت الآن فأنت تبرر جبنك وتخاذل زملائك يا ....

(لكن الكلمات تموت على شفتيه اذ تقتحم المكان صيحات فرح تدوى من بعيد تهتف :

تيتى تيتى يحيا تيتى

فيندفع الجميع يتزاحمون لدى الباب ينظرون منه اما سينو فكانت ــ متلهفة ــ قد انفلتت الى الطريق لترى ماذا يجرى)

امـــــرى : ها هو ذا قد عاد وقضى الأمر

هيجـــــا : **(مرتعدا)** لنفر الآن فلا يبصرنا فى هذا الموضع مجتمعين

فرجـــــل : **(مدعيا الهدوء)** فلننظر قبلا ماذا حل به ؟

امـــــرى : **(بيأس غاضب)** ماذا حل به ؟!

حل به خير يا حمقى

ولسوف ترون بأنفسكم

(الأصوات الهادرة بالهتافات تقترب وســـينو تدخل لاهثة تقول)

ســــينو : يقترب من المعبد وبرفقته الكلب المدوح ووراء الاثنين الكهنة وجموع الفلاحين

هيجـــــاث : انى لا احتمل الموقف

ولهذا سوف أعود من الباب الخلفى

ســـــــينو : وانا ايضا سوف أعود الى القصر

(واذ يتراجع الاثنان الى الغرفة الداخلية ليمرقا من بابها الخلفى الى الخارج يقول امرى للقاضى وهو ينصرف على عجل)

امـــــــرى : مفروض انى فى مركز عملى الآن

فرجـــــــل : **(مندفعا وراءه)** وانا سـأعود الى بيتى لأفكر بروية

(يحاول آركاو ان يستوقف القاضى)

آركـــــــاو : وانا ابقى وحدى ؟!

فرجـــــــل : انت الكاهن يا آركاو

ووجودك فى معبدك طبيعى أو ليس كذلك ؟

(ويعبر الفاصل الى الغرفة الداخلية ليخرج من الباب الخلفى تاركا آركاو حائرا فى نفس اللحظة التى يدخل فيها الفرعون من الباب الأيمن ومعه الممدوح يحيط بهما حارسان شابان ووراء الجميع يسير الكهنة الشبان فرحين ، فما ان يحـدق آركاو فى وجه الفرعون حتى يصرخ)

آركـــــــاو : يافتاح ! انت شفيت تماما يا مولانا

الممـــــدوح : **(هامسا فى اذن الفرعون)** هذا آركاو كبير الكهنة

الفرعـــــون : يا آركاو .. كان شفائى معجزة صاحبها هذا

الشاب الممدوح فلقد عرف طريق البؤرة فى الهرم الاكبر بالهندسة العليا

وهناك بقيت ثلاثة ايام حتى عدت كما كنت

الا بعض العرج بقدمى .. لكن هذا لا شىء

ولهذا أعلن فى معبدكم باسم الفتاح الرب

انى عينت صديقى هذا فى منصب ياورنا الخاص فلنمنحه الحب وكل التقدير

الكهنــــــة : عاش الياور محبوب الفرعون

الفرعـــون : اما الآن فاستأذن منكم لاقيم صلاة الشكر

آركـــــاو : هل يسمح لى مولانا فأقود الصلوات ؟

الفرعـــون : لا لا .. لست اريد وسيطا بين الرب وبينى

(وللممدوح) اما انت فتبقى بجوارى

(وللكهنة) واكررها يا اخوة

هذا الممدوح رفيقى

لا يتركنى حتى فى ساعات النوم

فلا يستغرب أحد هذا الوضع

(فيخرج الكهنة الشبان بعد ان يقبل كل منهم كتف الممدوح قائلين)

كاهــــــن : نعم الصاحب أنت

ثــــــــان : انت حبيب الفتاح من الآن

ثــــــالث : ليت الناس جميعا مثلكَ

رابـــــــع : سوف اطير الى القصر بهذى البشرى

آركــــــــاو : **(متظاهرا بالسعادة)** مادمت شفيت الفرعون فانى امنحك البركات

(ويخرج مثل سائر الكهنة وهو يكبت مشاعره بصعوبة)

الممــــــدوح : الشعب يكاد يجن لرؤياك فتيا شابا

الفرعــــون : حلم هذا ؟!

فكأنى أولد فى جسد آخر

وبعقل آخر

الممــــــدوح : وانا مثل جلالتكم احسبنى احلم

معجزة لا شكَ

معقول أن يبلغ احد هذى الدرجة فى الهندسة العليا ؟!

الفرعــــون : جربنى ثانية

الممــــــدوح : كى اذهل ثانية يا شيــ .. اعنى يامولاى .

الفرعــــون : هذا من فضل البؤرة فى الهرم الأكبر

الممــــــدوح : انقيم صلاة الشكر بهدا المحراب ؟

الفرعــــون : إنى احمد ربى طول الوقت بداخل نفسى

وأظن الرب الأعظم لا يحتاج الى شـــكليات وطقوس

المـــــدوح : تلك الشكليات تذكرنا الا ننسى ما عاهدنا الرب عليه

الفرعـــون : انى لا انسى عهدا ابدا

المـــــدوح : لابد اكرر تحذيرى لجلالتكم من لمس الـ ....

الفرعـــون : **(مقاطعا)** هل تحسبنى شخصا عاديا يا هذا ؟!

المـــــدوح : معذرة .. كنت اظنك تقبل تحذيرى كصديق

الفرعـــون : لا يملك فرعون أن يتخذ صديقا شخصيا

بل اعوانا للمصلحة العامة

(من الباب الخلفى يعود امرى يسير على اطراف اصابع قدميه يعبر الغرفة الداخلية ليقف وراء الحاجز بين الغرفتين يتسمع)

الفرعـــون : ليس لدى الفرعون — ولو فى النوم —

الوقت الكافى ليضـــيعه فى تحقيق الأحـــلام الشخصية

ولهذا انت ترانى لا ارغب الا فى شىء واحد

ان يتغير كل الناس الى الاسمى والأرفع

(من الباب الخلفى يدخل هيجا متسللا فيهمس فى اذن امرى)

هيجــــا : تهرب منى كى تسمع وحدك ؟!

امـــــرى : **(هامسا بتوتر)** اخرس يا هيجا

الفرعـــون : ماذا يحدث يا ممدوح لو ان الناس جميعا صاروا علماء فى الهندسة العليا ؟

المـــــدوح : (بدهشة) نحن تحدثنا عن نقل رسالتنا للصفوة لا للناس جميعا وعلى الصـــفوة نقل معارفها للبسطاء خلال العمل اليومى

ذاك قرار الفرعون أليس كذلك ؟

الفرعـــون : عدلت قرار الفرعون فهذا الشعب جدير أن يتعلم فورا دون وسيط

هيجـــــا : (هامسا) هل هذا حقا تيتى ؟

امـــــرى : (هامسا مثله) أنصت دون كلام أو فاخرج

الفرعـــون : قل لى ماذا يحدث لو أن الناس جميعا صاروا علماء اذن ؟

المـــــدوح : (بعد تفكير) لابد سيختلف المشهد جذريا

الفرعـــون : قلها دون تردد

تلك هى الثورة

لكن دون دماء تسفك

فتخيل أن الفلاح الجاهل يكتسب ملامح عقلك وتخيل أن البنائين وأن النجارين وأن الحدادين وأصحاب الحرف الأخرى

ترت فى ارؤسهم تلك الهندسة العليا

وتصور — فى تلك الحالة — ماذا يبنون وماذا يخترعون

أى سدود سيقيمون على النيل

بل اية انهار يشتقون من النيل الجامح هذا ؟!
حينئذ لا فيضان يدمر او تحط

لا فقرا يهلك او تدليسا يسرق اقوات الفقراء

وتصور ماذا تفعل بالناس الهندسة اذا اقترنت بالطب

لا شك ستبعد عنهم ، وجع الأمراض وتلغى لفظ الشيخوخة

حينئذ تتحقق تلك الرؤيا

هيجـــــا : **(هامسا بلهفة)** رؤيا ؟! اية رؤيا ؟!

امـــــرى : اخرس اخرس

الممـــــدوح : **(للفرعون)** فكانك تطلب مشروعا شعبيا عاما !

الفرعـــــون : الآن وفورا

الممـــــدوح : يحتاج التنفيذ الى ادوات وسياسة

الفرعـــــون : سأقود الناس الى تلك البؤرة فى الهرم الأكبر وهناك نعلمهم فردا فردا

(ومتوقفا لحظة ثم يسال)

كم يوما يحتاج الشخص العادى لكى يتعلم تلك الهندسة العليا ؟

الممـــــدوح : قل ســـــبعة

الفرعـــــون : ولدينا كم مليونا يحتاجون الى التعليم ؟

الممـــــدوح : قل خمســـة

(ألفرعون يتحرك بحمــــاس رواحا ومجيئا)
حســـــنا

أنت وستة علماء افذاذ .. سبعة

ستقيمون هنالك دورات التعليم الشعبى

أول سبعة علماء

سيعلم كل منهم سبعة أفراد

والناتج سوف يعلم كل منهم سبعة

والناتج ..... هل تفهمنى ؟

حتى نكمل دورات سبع

كم يوما نحتاج اذن ؟

المـــــــدوح : ثلاثة أيام فوق الستين ؟

الفرعـــــون : **(بشىء من عدم الرضــــا)** ثلاثة أيام فــوق الستين ؟!

مفتون بالحذلقة اللغوية انت

ما علينــا

والآن لنحســـــب عدد الأفـــراد الناتج عن كل الدورات

المـــــــدوح : تقريبـــا .....

الفرعـــــون : **(مقاطعا)** ما تقريبا هذى ؟! اذكر رقما منضبطا

المـــــــدوح : صعب جدا يامولاى

الفرعـــــون : الرقم بدون الحذلقة اللغوية ٨٠١ر٧٦٤ر٥

الممدـــــوح : (**بذهول**) فى البؤرة ؟!

هيجــــــا : (**هامسا لامرى بذهول**) هل هذا تيتى ؟!

الفرعـــــون : (**للممدوح**) طبعا لا .. فى البؤرة يتلقى الشخص النفحات العقلية بضع دقائق لاغير

اما التدريس فسوف يتم بدائرة تتســـع رويدا حول الهرم الأكبر

ولكى يحتفظوا بسمو العقل الى أبد الدهر

سنقوم على تغيير منازلهم

لتكون على أشكال الأهرامات

(**وبلهجة مغايرة**) أنت على ثقة من فائدة الشكل الهرمى

الممـــــدوح : كلى ثقة بالطبع

(**وبتردد**) لكن .. تغيير النمط المعمارى يكلف مالا لا يحصى

الفرعـــــون : اعرف كيف أدبر هذا المال

الممدـــــوح : قل لى من أين

الفرعـــــون : من أصحاب الثروات الكبرى بالطبع

والآن الى موقعنا بالقصـــر الملكى لنبدأ تنفيذ المشـــــروع

(ويتحـــــرك فى اتجاه البـــاب الا ان الممدوح يستوقفه)

الممـــــــدوح : يا مولانا

الفرعــــــون : ماذا يا ممدوح ؟

الممـــــــدوح : قدم جلالتكم صارت أحسن بكثير

الفرعــــــون : **(غامزا له)** والشيب بلحيتنا انحســـــر اليس كذلك ؟

الممـــــــدوح : **(لنفسه)** اى ذكاء أصبح لك يا ... يامولانا !!

(واذ يخرجان يتبادل امري وهيجا نظـــــرات الذهول)

هيجـــــــا : ما هذا ؟!

امــــــــرى : ليس لدينا وقت لحوار لا يجدى

فلنتحرك أو تسبقنا الأحداث فنفنى

(ويسرع بالخروج من الباب الخلفى يتبعه هيجا فى حالة ذهول كامل)

(اظــــــلام)

قبل اضاءة المسرح يتقدم الشبح قائلا :

الشبح : يبدو أن الايقاع الشعرى يجر لسانى مثل العربة خلف الدابة

ولهذا سوف أعلق تعليقا محدودا

فأنا .. لست الشاعر من يتنقل بين بحور الشعر
كما تنتقل السمكة فى الماء فلا يلتبس عليها اندرب
بل انى رجلا للدولة كنت

فلماذا لم يسألنى احد ماذا كنت اقدم للناس اذا
أجلست على العرش

كنت اقدم لهمو الاستقرار

والاستقرار حرى أن يطلب حقنا لدماء الكل

أما التغيير الثورى فأمر محفوف بالأخطار دواما
فى الاستقرار يعيش سواد الناس وان ظلوا فقراء

وثمة قول مأثور فى مصر تردده الأجيال
لا أحدا يمضى للنوم بغير عشاء
كسرة خبز تكفى

لكن الثورة عاصفة تذهب بالكسرات وبالأفواه معـــــا !

خير بسطاء الناس

ما بين العيش الى سن الستين ولو فى ظل الحرمان

وبين القتل اذ ما انفجرت فيهم حرب أهلية

والحرب الأهلية يا أحفـــــادى تبدأ بالأفـــكار القاصدة المثل العليا

دون النظر الى قدرات الواقع

حينئذ لا تتحقق تلك المثل العليا حتى فى ظـــل الديمقراطية يا ناس

سيظل لصوص المال العام لصوصا للمال العام
ويظل خداع الشـــعب العامل باسم الشـــعب الحاكم

ذلك أن الخلل أصيل فى النفس البشرية

وجزء ليس يجزء من رحلتها بين الميـــلاد وبين الموت

وذكاء النخبة محصور فى فهم حقيقة هذا الخلل الأصلى توظيفا للاستقرار النسبى العام

ولهذا .. فالنخب الحاكمة ستبقى نخبا حاكمة ابدا

قد يتغير فيها الأفراد ولكن تبقى البنيــة قائمة لا تتهدم

وهذا ما يتقبله العامة فى كل مكان

فلماذا يزعجهم أصحاب الفكر وشــعراء المثل العليا بمطالبهم ؟!

والازعاج يقود الى اليقظة

واليقظة للثورة

والثورة للردة

ورجوع نفوذ الكهنة

والكهنة تاتى بالنخب الحاكمة ، وتلك مصالحها فى حكم الفرد

أدركتم يا احفــــادى الآن لماذا كنت أطــالب بالعرش ؟

ذلك انى وليسمح لى أن اســـتعمل تعبيركمو العامى

« بأجيب م الآخر »

المشـــــهد الثـــــانى

الـــــوقت : بعد يومين

المنظـــــــر : (قاعة العرش وشمس الظهيرة تملأ المكان .

الحراس الشبان يدخلون رجال الدولة تباعا ثم ينسحبون الى الحديقة أثناء ذلك ترى الملكة وهى تهبط الدرج وعلى صدرها قط صغير .

أما سينو التى كانت تداعب أوتار القيثار فتهرع اليها باسمة) .

ســـــــــينو : مازلت تضمين الى صدرك هذا القط

بينا عاد اليك الزوج المتلهف ؟!

جمشـــــت : يبدو أن اللهفة ولت ياسينو دون رجوع

ســـــــــينو : شىء ما فى صوتك لا يعجبنى

جمشـــــت : بل شىء ما فى تيتى ليس مريحا

ســـــــــينو : (**بمكر**) عاد فتيا أكثر مما تظنين ؟!

جمشـــــت : عاد فتيا وقويا لكن ...

هل هو تيتى أم أحسبنى اتوهم ؟!

سـيـنو : فوق فراش الزوجية يتلاشى الوهم ،
فمالك لا تبتهجين ؟!

جمشـت : (ساهمة) فراش الزوجية لم يقربه مذ عاد

سـيـنو : أو لم يشف ؟ أو لم تلتقيا منفردين ؟

جمشـت : بل يتنقل فى كل مكان مثل النحلة لا يتوقف حتى لأراه

سـيـنو : ينهى العمل المتراكم حتى يخلو لحبيبته المنتظرة

جمشـت : بل يتجنبنى ياسينو عن قصد واضح
وليلة أمس اعتصم بغرفته العلوية حتى لا ننفرد سويا
هل فقدت أختك رونقها ؟!

سـيـنو : (بضحكة ماجنة) بل ان جمالك يخطف ألبـاب القوم
(وبلوم خفى) لكن طهرك يا أختاه حجاب يمنعهم حتى عن ابداء الرغبة

جمشـت : ماذا يعنينى من رغبات القوم ؟
لست أريد سوى رغبة زوجى فى

سـيـنو : وأنا سأحقق ما تبغين الليلة ممن يسحر لبك

جمشـت : كيف اذن وبماذا ؟

سـيـنو : بالأسـيار

جمشـــــت : ما الأســــيار ؟

ســـــــينو : نبات ذو رائحة عطرية

صنعت أنا منه طلاء لشفتين بلون دماء الظبى

مرآة كفيل أن يجعله يركع يتسول منك القبلات
فاذا قبلك انتقل السحر اليه وأنت شفيت

جمشـــــت : **(بلهجة حالمة)** لست أريد شفاء من حبى

ســـــــينو : وصنعت كذلك عطرا خصيصا للـــ . . .

(وتكمل الكلمة همسا فى اذن جمشـــــت التى تفلت القط من بين يديها لتغطى وجهها خجلا)

جمشـــــت : أين حياؤك يابنت ؟!

ســـــــينو : **(وهى تجذبها ضاحكة)** هيا يا جمشت

حوض استحمامك منتظر بالبهجة والأفراح

(وتصعد بها الدرج الى جناحها)

هيجــــــا : **(لامرى)** ابلغت القاضى فرجل بنوايا الفرعون كما أنت طلبت قلت له سيصادر ثروات الكل بغير تردد

امــــــرى : فماذا كان التعليق ؟

هيجــــــا : ثار وأرغى ثم أصيب بنوبة قلب

امــــــرى : **(ساخرا)** يالجدارته فى الأوقات الحرجة

(من غرفة الطعام يدخل الفرعون ومعه الممدوح،

فيصيح الجميع هاتفين : يحيا نيتى ، أما الفرعون فيردد انفسه متعجبا وهو يسير الى مقعده)

الفرعـــــون : يا لسفاهتنا ! اطعمة تكفى جيشا

هل تتحمـــــل يا ممدوح مـــوازنة الدولة هذا الاسراف ؟!

اسراف هذا أم لا ؟!

المـــــــدوح : اسراف لا شك

الفرعـــــون : خصصنا امس وامس الأول للقاء وفود الشعب ولقد كان طبيعيا أن نطعمهم بطا واوزا

لكن سراة القوم المتخومين لماذا نطعمهم ؟!

انظر كيف يحدق فى الأوغاد البلهاء

وكأنى سافرت الى المريخ وعدت

(**ومشـــيرا الى أحد المدعوين**) هذا الخرتيت المكتظ رئيسك خرشو ؟

المـــــــدوح : ذاكرة جلالتكم رائعة بالفعل

الفرعـــــون : هل تعتمد على ذاكرتى طول الوقت وأنت الياور ؟ (**وهو يجلس**) والياور صنعته أن يأتى بالناس الى الفرعون فاحضر لى قاضينا فرجل

المـــــــدوح : لست أراه اليوم

الفرعـــــون : (**مناديا بصوت عال**) يا كامى

كـــــامى : (**يحضر مسرعا ينحنى له**) فى خدمتكم يامولانا

الفرعـــون : القاضى فرجل لست أراه

كـــامى : مرض حل به ليلة امس فأرسل مكتوبا يلتمس العذر

الفرعـــون : اعذره ان كان المرض المقعد هو داء الفكر

هذا رأى القائد حور اليس كذلك ؟

حـــور : طبعا فالفعل اساس الشرعية يامولاى

الفرعـــون : بعد قليل سوف ترى منا ما يرضيك

(ومناديا الشخص البدين) خرشـــو .. مدير الأشغال العامة

مرءوسك صار رئيسا لك

(وكالمتسائل المحايد) غضبان ؟!

خرشـــو : **(مقتربا وهو ينحنى)** بالعكس .. انا فرحـــان جـــدا

الفرعـــون : فلماذا تلك الغصة فى صوتك ؟

اسمع . ما رأيك فى منصب حاكم اقليم ؟

خرشـــو : **(مندهشا)** جلالتكم تعنون ...

الفرعـــون : هذا المدوح البارع سيفاوض امراء النوبة فى شأن الوحدة فهل تتولى الحكم هناك اذا نجح المسعى ؟

خرشـــو : **(بفرحة طاغية)** انى اذهب من اجل جـــلالتكم لأقاصى الأرض

الفرعـــــون : فادع الفتاح لينجح ياورنا من اجلك انت

خرشـــــو : (مقبلا كتف الممدوح) لك دعـــــواتى بالتوفيق الكامل

كنت وما زلت ذكيا نحريرا يا .... مولاى

(وينســحب الى مكانه ســـعيدا بينما ينادى الفرعون بصوت عال)

الفرعـــــون : هل باركتم للممدوح على منصبه ياحضرات ؟

كـــــامى : باركنا طبعا

هيجـــــا : باركنا وشكرنا

حـــــور : هو منذ الآن صديقى وحبيبى

امـــــرى : وحبيب الشرطة

(الفرعون يشير الى هيجا الواقف بالقلم وورق البردى)

الفرعـــــون : سجل هذا رسميا يا هيجا

هيجـــــا : دونت قرارك يامولانا قبل حضورى

الفرعـــــون : حسنا .. والآن لنجلس نتدبر أحوال الدولة

(ولكنه بدلا من الجلوس يتوجه نحو الكاهن)

كان لقائى بك ممتازا فى المعبد

آركـــــاو : ورايتم كيف سعدت بعودتكم

الفرعـــــون : تعرف ؟! ارسل كاهن رع بتهنئة مكتوبة

آركـــــاو : شورع ؟!

كاهن رع الفاسد والمفسد ؟!
من يعبث — لازال — بأدمغة رعاياكم ؟!

الفرعــــون : دع عنك الغيرة يا آركاو وفكر فى مصلحة الدولة
تورع جذاب للناس فلا تنكر هذا
ولصالحنا أن نتفاوض معه
حتى نأمن جانبه الشرير
(وهامســـا له فى اذنه) حينئذ أجعله تحت
رئاستك تقلم أظفاره

آركـــــاو : **(مفكرا)** معقول جدا ..

الفرعــــون : والآن الى الطلبات
حور القائد أول من يتكلم
فهو الدرع السابغة على صدر الوطن الغالى

حــــور : **(متقدما يشد قامته بالتحية العسكرية)**
لى أمل يامولانا بمناسبة شفائك
أن تتفضل بعطاياك على ضباطك

الفرعــــون : طبعا طبعا
عندى أوسمة ونياشين كثيرة
وانى لأحب الضباط بغير حدود
كنت زميلا لهمو أيام شبابى الأول

حــــور : ولهذا التمس مضاعفة رواتبهم

الفرعــــون : لك هذا لكن بعد المشـــروع وبعد رجوعك من
حرب البدو

حـــــــور : **(بلهفة)** وافقت اخيرا ان نستأصل شأفتهم ؟!

الفرعـــــون : لابد نؤمن جبهتنا الشرقية

حـــــــور : نعم الراى ، وانى أستأذن منكم أجتمع برؤساء الأفرع وقيادات الجند

الفرعـــــون : صحبتك سلامة فتاح

(فينصرف حور سعيدا بعد ان يؤدى التحية العسكرية)

الفرعـــــون : اما كاهننا آركاو فيتململ فى وقفته فلماذا ؟

آركـــــــاو : كهنة فتاح يامولانا ...

الفرعـــــون : **(مقاطعا)** احبابى ، خلصائى من دون الناس

آركـــــــاو : ارجو ان تعطيهم ...

الفرعـــــون : **(مقاطعا)** اخذوا من قبل مزارع كهنة رع

آركـــــــاو : نحن نطالب أيضا بمنازلهم

الفرعـــــون : لا لا .. نزع بيوت الناس خطيئة

آركـــــــاو : حتى لو كانوا كفارا ؟!

الفرعـــــون : لو قلنا هم كفار بالنسبة للدولة
سيقولون .. الدولة كافرة بالنسبة لهمو
اسمعنى يا آركاو الكاهن
نحن لدينا مشروع ضخم
فاذا ضيعنا الطاقة فى العاب التكفير المتبادل ضعنا

ماذا لم تفهم وتسايرنى قبل حضور زميلك شورع الغيت عبادة فتاح أيضا

كى تتجادل انت وشورع وحدكما ودماغى ترتاح

آركـــــــاو : (**يائسا**) يعنى لن نأخذ شيئا بمناسبة شفائك ؟

الفرعـــــون : بل تؤخذ منكم اشياء لكى تشفوا

آركـــــــاو : نشفى ؟! مما ؟!

الفرعـــــون : من مرض الشيخوخة

او لا تدرى ان الدولة شاخت وكذلك انتم ؟!

آركـــــــاو : لا افهم ماذا تعنى

الفرعـــــون : ذاك لأنك جوعان فلست تفكر الا فى بطنك

فلتتحمل بعض الوقت الى أن نتغذى ثم نناقش مشروعى

حينئذ تجنى الشهد وترجع لصباك

(**وهامسا للممدوح**) انظر كيف الاعبهم دوريا بالشدة واللين

الممـــــدوح : انت تناور مثلك مثل الكل وهذا اول اخطائك

اعنى انك تعطى الشرعية لأســـاليب المحترفين الساسة

الفرعـــــون : (**ضاحكا**) اوليس الفرعون رئيس الســـــاسة ياسيد ؟!

(**ومناديا**) خالى امرى

امـــــــرى : **(قادما اليه مسرعا)** مرنى يابن الأخت البار

الفرعـــــون : نبهتك اكثر من مرة

من حقى أن أدعوك بخالى رفعا منى للكلفة

لكن لا يسمح أن تدعونى الا باللقب الرسمى

امـــــــرى : أعتذر اليكم يامولاى

الفرعـــــون : فهل لادارتكم طلبات ؟

امـــــــرى : **(مسرعا)** طلبات ؟! لا لا

ليس لدينا طلبات اطلاقا

الفرعـــــون : اما الدولة فهى تريد الضابط رادو

والآخر شيخ البلد المدعو كابر

اما أن تأتينى بهما

أو يتولى النائب أمر البحث عن الرجلين

(أمرى يتبعد مخذولا فى حين يشـــير الفرعون الى النائب كى يقترب)

الممـــــدوح : دعك من النائب هذا فهو حرى أن يتذكر وجهك

الفرعـــــون : سترى كيف يقبل أقدامى هذا الشتام الجاهل

النـــــائب : **(وقد تقدم راكعا)** أمر جلالتكم

الفرعـــــون : سبق وأن وقعت عيناى عليك فهل تتذكر اين ؟

النـــــائب : يوم الحادث فى تلك البلدة

الفرعـــــون : الآن تذكرتك

أنت عدوت ورائى والممدوح وراءك

أعجبنى اخلاصك نابق على هذا الاخلاص

(وهامسا فى أذنه) وأنا أعدك بالترقية قريبا جـــدا

النـــــائب : هل ألثم يامولانا يدك المعطاء

الفرعـــون : ألثم ، لكن لا تدن الصلعة منى يابـــ ....

(والنائب يقبل يده بحرارة وينسحب ســعيدا ناظرا الى الآخرى بشماتة)

الفرعـــون : **(للممدوح)** كدت أقول له يابن القحبة

الممـــــدوح : كى يتذكرك بلا لبس أو ابهام ؟!

الفرعـــون : لن يتذكر أحد شيئا

الا ما شئت له من داخل عقلى

الممـــــدوح : ثانى خطأ لك فى ثانى يوم بالحكم

الفرعـــون : وهو ؟

الممـــــدوح : الكبر وزهو السلطة

دخل الكبر فيافى عقلك

وأنا أخشى أن يتربع بدلا منك على الكرسى

فاذكر شيحا المسكين وسجناء المحجر

الفرعـــون : لا أحتاج اليك لكى أتذكر

وتوقف عن نقدى فى الفارغة وفى الملآنة

الممـــــدوح : ثالث اخطائك .. رفضك للنقد

الفرعــــون : لن اقع بهذا الخطأ الثالث فانقد ما شئت

انى اتعمد أن اكسر شوكتهم ياصاح

وبعد قليل أخرج للناس أحدثهم عن شروعى

فيسير العامة خلفى برضاهم ويسير الخاصـــة غصبا

هه ! راض عن إسلوبى الآن ؟

ما اخبار المائدة فقد جعنا

فضل ما اعددتم من اصناف يا كامى

كـــــامى : أعددنا لحما مشويا يامولاى

الفرعــــون : و ....

كـــــامى : دجاجا مخليا

الفرعــــون : و .....

كـــــامى : اضلاع غزال برى

الفرعــــون : و ....

كـــــامى : شرائح سمك البورى بعصير الليمون

الفرعــــون : و ....

كـــــامى : خليط الأرز الأصفر بالفلفل واللحم المفرى

الفرعــــون : وماذا أعددتم من اطباق الحلوى ؟

كــــــامى : تفاحا فينيقيا وعناقيد الأعناب وتينا عسليا

الفرعـــــون : وحبيبتى البسبوسة ؟

كــــــامى : مزجت بالسمن وباللوز المقشور

الفرعـــــون : **(صائحا)** تنقل تلك الأطعمة الى السجناء بمحجر طرة الليلة

أما نحن .. فنأكل فولا

آركــــــاو : **(مصدوما)** نأكل .. فولا ؟!

الفرعـــــون : ماذا يا آركاو ؟!

هل يرفض مصرى هذا الفول النعمة

هذا الفول اله — يا آركاو — فيمنحنا الشبع

ويمنحنا البركات

ما أجمله حين يدمس طول الليل ،

وحين يرش عليه صباحا قطر الزيت ،

وحبات الملح الأبيض والكمون

آه منه اذا ما استرخى فى الأطباق

يحيط به أمراء البصل ووزراء الأرغفة

الساخنة وحاشية الكراث

اما حين يقرر أن يتنازل ويسير بأرجاء

المعد الخاوية فان الشعب هناك

يصفق منتشيا ويصيح بأصوات عاشقة :

يحيا الفول الأعظم .. يحيا الفول

(**وللوزير**) مالك تقف أمامى مبهوتا مثل الحجر الجامد ؟

أو لا تعلم أن السجناء هناك يبيتون بغير عشاء تقريبا

بينا دولتنا تعتمد عليهم فى الانتاج ؟

هيا ياممدوح الى المطبخ

كى نتأكد أن الأطعمة المذكورة حالا

سوف ترحل فعلا للسجناء

هم بشر حتى لو غلطوا

فلماذا لا يتعشون عشاء دسما بمناسبة شفائى ؟

(ويمضى خارجا من باب غرفة الطعام ووراءه الممدوح وكامى تاركا الباقين فى حالة ذهول فى حين تصل الى القاعة اصوات الجماهير وهى تهتف : يحيا تيتى بطل الشعب)

هيجـــــا : (**هاتفا بامرى**) من هذا الشخص ؟!

امــــرى : (**ببرود**) هذا الشخص هو الفرعون

هيجـــــا : تيتى ؟!

امــــرى : تيتى طبعا .. أم تقترح علينا تسمية اخرى ؟! فيفى مثلا ؟!

أسمع ياهيجا وتأمل قولى

فلنخضــع للشــخص الجالس فوق العرش والا ضعنا

هيجـــــا : تقصد ان نتخلى عن فكرة اسقاطه ؟

امـــــرى : انى اتخلى عن هذه الفكرة منذ الآن

هيجـــــا : دون رجوع للنخبة ؟!

امـــــرى : ياهيجا .. النخبة لا شىء

خذ مثلا هذا الكاهن آركاو الرعديد الابطن

كان من الممكن ان يرميه بسهم التكفير ويشعلها نارا

لكن جبن .. فهل هذا شخص يعتمد عليه ؟! من ايضا ؟! سينو ؟! امراة كبرت او صغرت اما انت فسكير مغرور وانا نفسى — مالم اكبت نفسى — وحش تحرقه شـــهوته للحكم فهل تتبعنى ام لا ؟

هيجـــــا : لكن القاضى فرجل ....

امـــــرى : (**مقاطعا**) اكذوبة

ها هو ذا يهرب كخروف مرتعب من لقيا الذئب

هيجـــــا : الرجل مريض فى منزله يا امرى

امـــــرى : مريض او يتمارض لا فرق

فى الحالين القاضى يعلن عن عجز مفضوح

وعلى العكس .. راينا الفرعون صحيح الجسم سليم العقل

قوياً مثل اله يعبده .. الشعب

فلماذا لا نعبده نحن كذلك ؟

هيجـــــــا : ألمح فى صوتك تغييرا

امـــــــرى : صوتى يتغير تبعا لهدير القوة

هل تسمع أصوات الجمهور هنالك بالخارج

انى منذ االلحظة هذى رجل الفرعون

هيجـــــــا : تتكلم جدا ؟!

امـــــــرى : ومتى كان رئيس الشرطة يمزح ؟

يبقى أنت فحدد موقفك ولا تتلون

هيجـــــــا : (**بعد تفكير**) انى رغم خلافى معك اراك مصيبا ولهذا فأنا أنضم اليك

امـــــــرى : فاشطب من ذهنك تلك الأسئلة الحمقاء

مثلا : من هذا ؟ ولماذا ؟ او كيف ؟

كن عمليا واتبع خطواتى تنج

الليلة نذبح هذا القاضى فهو شديد الخطر علينا

هيجـــــــا : (**مشدوها**) نذبحه ؟! ذبحا بالسكين ؟!

امـــــــرى : بالقارورة يا هيجا

جربت انا هذا السائل فى كلبة جارى صبحا

فأصيبت بالعجز وماتت قبل الظهر

هيجـــــا : من رايى أن الممدوح هو الأخطر من فرجل

امـــــرى : سأخلصك من الرجلين

حينئذ نغدو نحن الاثنين جناحى تيتى

هيجـــــا : (**محدثا نفسه**) تيتى : هل هذا . . .

لا لا .. قلنا لا نسأل أسئلة لا جدوى منها

هو تيتى بالقطع

حمدا للفتاح ان اخترت الأقوى

(بعض الخدم يدورون على الحاضرين بكؤوس الخمر .. وفى نفس الوقت يرى القاضى فرجل قادما من ناحية الشرفة اليسرى)

هيجـــــا : انظر يا امرى

ها هو ذا فرجل يأتى والغضب العارم يلمع فى عينيه هل نتراجع ونسانده ؟!

امـــــرى : أنت حمار يتردد بين الماء وبين البرسيم

الى ان يفنى جوعانا وظمئنا

يا احمق .. هذا غضب اليائس

واليائس ابدا لا ينجح

خيرا أن جاء الينا كى نتخلص منه الآن

هيجـــــا : (**مصعوقا**) نتخلص منه أمام الناس ؟!

امـــــرى : حين اقرر شيئا لا أتردد فى **التنفيذ ولو لحظة**

(يعود الفرعون من قاعة الطعـــام فيتقدم اليه احد الخدم حاملا كؤوس الشراب فيأخذ واحدة لنفسه قائلا للخادم)

الفرعـــــون : وقدم كأسا للممدوح هنالك فى المطبخ

امـــــــرى : **(للخادم)** دعنى احمل تلك الكأس اليه بنفسى

الفرعـــــون : **(بعد أن يتجرع محتويات كاسه)** والآن الى مشروعى ياسادة مشروعى يستهدف الغاء الفقر من القاموس المصرى بلا رجعة

فرجـــــــــل : **(بصوت غاضب)** بل يســـتهدف الغاء الثروات والغاء عقول الصفوة

(همهمة استحسان من الواقفين فيصفق الفرعون بيديه مرتين)

هيجـــــــا : **(لنفسه)** هل سيغير مجرى التيار ؟

(ولكن ما أن يظهر الحراس بســـــيوفهم حتى تختفى الهمهمات)

هيجـــــــا : **(لنفسه)** ســـكت الجبناء .. فيالك من واع يا امرى !

الفرعـــــون : **(مستطردا كأن شيئا لم يحدث)** وسأرجىء بحث التفصيلات الى أن نتفق على المبدأ

فرجـــــــــل : **(بنفس الصوت الغاضب)** لن نتفق على شىء أبدا

الفرعـــــون : **(عابسا)** أ .. غراب فى القصر الملكى ؟!

فرجـــــــل : انت تعادى طبقتنا نحن الحكام (**الحاضـــــرون يهمهمون ثانية مستحسنين)**

الفرعـــــون : (**بزئير مرعب**) الحكام ؟! هل يحكم غيرى هذى الدولة ؟

هيجـــــــا : (**بسرعة وحزم**) لا لا .. لا حاكم الا انت

الـــــوزير : (**مثله**) لا حاكم الا الفرعون

امـــــــرى : (**الذى عاد مسرعا من المطبخ يهتف كزعيم فى مظاهرة**)

لا يحكمنا الا تيتى

الحــــراس : (**يرددون الشعار بحماس**) لا يحكمنا الا تيتى

امـــــــرى : (**يهرع الى النافذة يطل منها هاتفا للجماهير**)

تيتى تيتى يحيا تيتى

(**فتاتى الأصوات الجماهيرية من الخارج تردد هتافة**)

امـــــــرى : نموت نموت ويحيا تيتى

(**والجماهير تزأر بالهتاف نفسه**)

الفرعـــــون : حسنا يا خالى .. قدرت فأحسنت التقدير

حســـنا .. خذ هذا المجنون غراب البين الى الواحات فأدبه . حتى يتعلم كيف يخاطب مولاه

فرجـــــــل : (**صارخا بيأس**) أين القارورة يا امرى اسكبها فى فمه غصباً

امـــــــرى : **(للفرعون)** غفرانك يامولانا

فالقاضى هذا محموم منذ الأمس

والمحموم يعود الى الرشد اذا شرب نقيعا

ودواء القاضى فى جيبى

وانا أستأذن مولانا أن ارجعه متزنا فى لحظات

(وممسكا بيد من حديد برقبة القاضى)

هيا يا فرجل واشرب هذا السائل كى تشفى

فرجـــــــل : **(مقاوما بشدة)** لن اشرب شيئا يا امرى

امـــــــرى : بل تشرب والسيف على شريان الرقبة

(ويسقيه محتويات القارورة بالقوة)

فرجـــــــل : انت قضيت على

امـــــــرى : **(هامسا له)** بل انجيتك من تعذيب أرحم منه الموت

فرجـــــــل : **(بوهن مفاجىء)** الآن سـأفضح امرك لنموت سـويا

امـــــــرى : وتضـيع سـينو ؟! وتضيع نفسك اكثر مما ضاعت ؟!

ان تتكلم نزعت عيناك وبترت أعضاؤك شـلوا شلوا

فرجـــــــل : **(يحاول ان يصرخ فيخرج صوته ضعيفا مرتعشا)** آه يا مجرم

امـــــــرى : **(مازال يهمس له وهو يشـــــير الى الفرعون مبتسما)**

ان لم تلتزم الصمت ،

سحبتك من فورى للواحات ولن يســـتمع اليكَ الفرعون

(وللفرعون بصـــوت مرتفع) ها هو ذا يعتذر اليكم يامولانا

الفرعـــــون : هل يعتذر بحق ؟

امـــــــرى : طبعا .. لكن فى صـــوت مبحوح اثر المرض الحـــاد

الفرعـــــون : وانا اقبل عذرك يا .. فرجل

فأنا ايضا كنت مريضا أهذى فى بعض الأوقات **(ويوجها الكلام الى الحاضـــرين كأن شيئا لم يحدث)**

مشروعى يا سادة

يبدأ بالهرم الأكبر ويثنى ببيوت هرمية

فالشكل الاهرامى ينشط عقل الانسان

ويعالج كل الأمراض ويوقف زحف الشيخوخة

هذا مشروعى للشعب ولكن يحتاج الى نفقات من ذا يتحمل تلك النفقات ؟!

لا يتصـــــور أحد منكم أنى سأضيف الى أعباء الناس ولو قشة

ليس لديهم غير اللقمة فى الأفواه
هل ننزع منهم لقمتهم
كى نبنى مستقبلهم فى المقبرة العامة ؟!
قل لى يا كامى
من ذا يدفع أجر الفرعون وأجرك ؟

كـــــامى : (**بعد تردد**) فيما أتصور .. يدفع اجرينا .. الشعب

الفرعـــــون : ومن ذا يدفع لرجال الدين ومدراء التعليم ومن يتبعهم ؟

كـــــامى : الشـــــعب

الفرعـــــون : ومن ذا يدفع للقاضى فرجل ؟
وقضاة محاكمنا العليا ؟
وقضاة محاكمنا الصغرى بالأرياف ؟

كـــــامى : كل رواتبهم من عرق الشعب

الفرعـــــون : ورجال الشرطة .. من يطعمهم يا امرى ؟

امـــــرى : (**بسرعة**) الشعب الشعب

الفرعـــــون : فالدولة مالم تخدم هذا الشعب
مجرد لص محترف ممقوت
ولهذا .. قررت أنا — تيتى الخادم —
الا يخرج احد من هذا القصر

قبل التوقيع على أوراق تسمح للدولة

ان تأخذ من ثروته ما يحتاج اليه المشروع

(همهمة استياء من الموجودين يتجاهلها الفرعون صائحا بهم)

والآن الى أطباق الفول المنتظرة

هيا فالشمس انحدرت فوق تلال الغرب ونحن بلا ريب جعنا

ولمعلوميتكم .. الأوراق وضعناها بجوار الأطباق لتكون لكم فاتحة شهية

(ويمضى ووراءه الجميع واجمين . وعند الباب يلتقى الممدوح خـــارجا من باب المطبخ وبيده الكاس التى قدمها له امرى فينتحى به جانبـــا يهمس له)

الفرعـــون : ارايت اذن كيف انكسروا ؟

مالكَ تبدو مصفر الوجه ؟

اسمع .. ان كان الفول يسبب لك ارهاقا فى المعدة

فأنا أعفيك لأنك انت استثناء خاص

اذهب واستنشق عطر هواء البستان

واشرب من كأسك هذى علك تشفى مثل القاضى

(ويدخل الى قاعة الطعام بينما ينحرف الممدوح ساهما ليخرج الى الحديقة عبر الشرفة اليمنى

اما القاضى فرجل فيقـــول لامرى وهو يرتعش وظهره محنى)

فرجـــــل : عد بى للشرفة يا امرى

امـــــرى : ما دمت هدات فانى طوع بنانكَ

(واثناء ما كان يعود به الى الشرفة اليسرى يقول له القاضى بصوت ضعيف لكن يقطر غلا)

فرجـــــل : لن تنجو مما انت فعلت

امـــــرى : ماذا بالضبط فعلت ؟!

صيرتك مثل البدر جمالا وبهاء

فرجـــــل : انظر .. هاهى ذى اسنانى تتساقط

لن تغفر سينو استخدامكَ قارورتها

ضد زميل لك فى النخبة

امـــــرى : سينو ؟! من سينو ؟!

ليست غير امراة تحتاج الى رجل لتشاركَ فى السلطة

فرجـــــل : لكن ليست خائنة مثلكَ

امـــــرى : نحن جميعا خونة

هل تنكر انك كنت ستقتلنى لو صرت الفرعون ؟!

فرجـــــل : (**بحقد متزايد**) فى اذنى طنين .. وعيـــونى تبصرك اثنين

امــــــــرى : ها قد صرت عجوزا وحكيما حقا فى لحظات

فرجـــــــــل : **(يتوقف ليلتقط انفاسه)** فهل أسألك صنيعا ؟

امــــــــرى : بعد المأدبة أنا ملك يمينك

فرجـــــــــل : **(ويده على اذنه)** ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

امــــــــرى : أخشى أن يتصور تيتى أنى أترفع عن مائدة الفول

فرجـــــــــل : فهل تأخذنى بعد الى دارى

كى لا يبصرنى أحد فى هذى الحالة ؟

امــــــــرى : طبعا طبعا .. فأنا لا أرضى أن يتأمل عورتك الغرباء

فرجـــــــــل : ابن زنا لكنك تعرف أقدار الناس

امــــــــرى : يعنى تعذرنى ؟

فرجـــــــــل : **(عائدا للسير بصعوبة)** يالفجورك يا وغد !

امــــــــرى : **(وقد بلغ به الشرفة)** سأعود اليك سريعا

فحوارك لا شك ذكى وشديد الامتاع

(ويقف قليلا يتأمله يسعل سعالا شديدا)

امــــــــرى : كان من الممكن أن تصبح فرعونا

لولا أنك سلمت لسينو ذقنك

فرجـــــــــل : **(وهو يتنفس بصعوبة)** قل ان الغيرة أعمت قلبك أنت

امــــــــرى : أو لست عشيقا للكلبة هذى ؟

فرجـــــــل : ليس يعزينى فى كارثتى

الا انك ستموت ولما تمنحك « الكلبة هذى » ليلة عشـــق

(وبصوت مرتعش واهن) آه من ليلة عشـــق بين ذراعى هذى الطفلة

امـــــــرى : **(وهو يتحرك مبتعدا)** مادامت هذى الطفـــلة عاشقة لك فلماذا لا تجعلها مثلك شمطاء عجوزا أو ليس لديها سر التركيب ؟

(وفيما هو يدخل الطعام يتوارى فرجل مستخفيا وراء الشرفة بينما ترى سينو تهبط الدرج حتى تقف امام باب قاعة الطعام تفتش بعينيها بين الموجودين وتشير بيديها متلهفة الى ان يخرج لها الفرعون متسائلا)

الفرعـــــون : ماذا بك ياهذى ؟

ســـــــينو : الملكة يامولاى تريدك فى غرفتها حالا

الفرعـــــون : **(بدهشة)** ولهذا جئت تشيرين الى كأنى احد الخدام ؟!

ســـــــينو : أطلب صفح جلالتكم

لكن .. كونى اخت امرأتك يعطينى بعض الحق

الفرعـــــون : ماذا تطلب منى اختك ؟

ســـــــينو : اما أن تدركها الآن واما ان يهلكها الشـــوق لساعتها

الفرعـــــون : (بتعجب) يهلكها الشوق ؟!

ســــــــينو : يامولاى الرائع

زوجتك اتخذت زينتها

وانتثرت فى غرفتها ناطورة كرم

واضجعت فوق سرير اللهفة

ورد خمائل يهمس باسمك

وهى توصوص مثل الظبى المنتظر العشب

حل الشوق ضفائرها

والشـــعر تراخى مثل الليل على كتفين كأنهما الصبح الفضى

شفتاها كرز يتلامس أو

ينفرج ليهمس باسمك يامولاى

فمها يتفتح عن حبات اللؤلؤ ذات الريق النيلى العذب

يسبح فيه لسان يقطر عسلا وحليبا

ثدياها يامولاى المتجبر

عنقودا عنب ينتصبان على صدر ،

سبسبه السوسن وعرار الفيل

واقفة لا تهتز ولكن الخصر يميل يسارا ويمينا يهتف باسمك لتجىء

هاج .. بطن امراتك يامولأى

وسرتها كأس تدعوك الى خمرتها الذهبية

اما ساقاها .. آه من ساقيها يامولاى القاسى
عامودان احتار رخام الشمس بلونهما

فارتد الى قدميها بالورد اليانع

حينئذ صاح الابريز بكل أصابعها العشر ينادى
اسمك

الفرعـــون : مولعة أنت كهذا الممدوح بألعاب اللغة الفخمة ! **(ورغم سخريته الظاهرة فانه لا يلبث غير قليل حتى يأخذ طريقه الى أعلى صاعدا الدرج . اما هى فتوجه الى منضدة عليها كؤوس خمر فتخرج من جيب تنورتها قارورة شبيهة بالتى ســـلمتها لامرى بالأمس .. تقطر منها عشــر نقاط فى احدى الكؤوس وتقف منتظرة .**

هنيهات ويظهر الممدوح قادما من الحديقة عـــبر الشـــرفة اليمنى وبيده كاسه لايزال . فما أن تراه حتى تحمل كاسها متقدمة منه بدلال)

ســــــينو : انت الهارب من موعدنا ؟

المـــــدوح : لم أهرب لكن الفرعون دعانى كى أصحبه ....

ســــــينو : **(مقاطعة)** حيث البؤرة فى الهرم الأكبر
كيف وصلت اليها وهى السر الأعظم ؟!

دعني أعترف بأنك أعظم علماء الهندســـة بهذا العصر

(ومشيرة الى الكأس فى يده)

ها أنت أخيرا تتعلم كيف تحب الـ ...

فلنتبادل كأسينا عربونا للقاء آخر

(واذ يناولها الممدوح كأسه تتجرع هى ما فيها مشيرة اليه)

جاء عليك الدور فهيا اشرب

الممـــــدوح : لست احب مذاق الخمر وان احببت النظر اليها تتلألأ فى الكأس

ســـــــينو : **(بتوتر)** يعنى لن تشرب من اجلى ؟!

الممـــــدوح : ان كان ولابد فانى أسقى اصيص الورد على شرفك

(ويسكب محتويات الكأس فى الاصيص القائم على المنضدة المجاورة)

ســـــــينو : أنت اذن لا تثق بسينو ؟!

الممـــــدوح : **(ببراءة)** ما دخل الثقة بكرهى للخمر ؟!

ســـــــينو : **(تتأوه فجاة)** ظهرى

الممـــــدوح : **(منزعجا بشدة)** ماذا ؟ ماذا بك ؟

ســـــــينو : ألم ممقوت يسرى فى بدنى

الممـــــدوح : وكذلك وجهك صار رماديا

سـيـنو : (وهى تلهث) كأسك ماذا كان بكأسك ؟! انطق

الممـدوح : كأسى ؟! ماذا كان بها غير الخمر ؟!

سـيـنو : بل انت عميل المجرم امرى

الممـدوح : ما هذا القول الشائن ؟!

سـيـنو : حمل الى الكأس وفيها سم الشيخوخة يا ملعون

الممـدوح : (مشدوها) سم الشيخوخة ؟!

انتظرى حتى أفهم

انت وراء اصابة تيتى بالشيخوخة أول مرة

وشريك لك فى هذا امرى لا ريب

اعطانى هذى الكأس لكى أهلك

لكن الأقدار ارادت أن تنتقل اليك بلا قصد منى

سـيـنو : (وهى تترنح وتنكمش) ان كنت بريئا منه كما تزعم فاذهب واقتله الآن بلا تأخير

الممـدوح : امرى سـوف يحاكم — وكذلك انت — أمام الفرعون

سـيـنو : لن تجد الوقت فمعبودك تيتى تقضى عليه

وسيقفز امرى فوق العرش غدا

الممـدوح : (بتوتر) تهذين بماذا ؟!

سـيـنو : تيتى الآن يقبل زوجته والأسيار على شفتيها

هل تعرف ما الأسيار ؟ نبات سحرى يذهب

بعقول النسوة لا تشفى منه امراة الا حين يقبلها أحد العشاق .

حينئذ ينتقل اليه الداء فيصبح معتوها فى لحظات

الممـــدوح : **(وهو يعدو نحو الدرج)** يالك من فـــاجرة شيطانة

ســـينو : **(صائحة وراءه)** فى جعبة سينو ما هو أفظع بكثير

(فجأة تلمع أضواء حمراء وخضراء يسمع على اثرها أصوات انفجارات رهيبة يخرج لها الجميع من قاعة الطعام مذعورين يختلطون بالحـــراس الذين يأتون من الشرفتين ويرى أحدهم يشير الى شىء ما عبر النافذة الرئيسية وهو يصرخ)

الحـــارس : ما هذا الجسم الطائر ؟!

حارس ثان : الآلهة تعود

آركــــاو : اية آلهة يا هذا ؟!

الحارس الثانى : حدثنى جدى عنها فهى تجىء من النجم وتذهب

حـــارس ثالث : **(مندفعا وراء زميله)**

والكاهن شورع ظهر امام الناس فصاروا يلتفون حواليه

كـــامى : اين الفرعون ليتصرف ؟

الحارس الأول : انى اسمعه من شرفته العلوية يتحدث للجمهور

الحارس الثالث : والممدوح هناك بالخارج

يدعو لمجابهة الفيضان ولكن لا أحدا يستمع اليه

خرشـــــو : ان يصمد سد شيدناه أمام النيل الهائج

(تنفجر الأصوات مرة اخرى وتهب رياح عاتية تنفتح لها النوافذ وينكسر الزجاج وتتطاير بها الأشياء فى القاعة وتســود الظلمة المكان بينما تسمع رخات مطر عنيف)

هيجـــــــا : أمطار سوداء وفى فصل الصيف ؟!

كـــــامى : **(مرتعبا)** لم أر شجرا يتهاوى من قبل

ســـــينو : **(صارخة بشماتة)** فقد الفرعون العقل فصار يتهته كالأطفال

آركـــــاو : هذا يوم الدينونة

أصـــــوات : ــ يوم الدينونة ؟!

ــ ويقال الفرعون أصيب بمس عقلى

ــ تلك اللعنة من أعمال الفرعون الكافر

ــ ماذا يبقينا فى هذا القصر **الملعون ؟**

الجمـــاهير : **(من الخارج)** خذ يا شورع بأيادينا

الفرعـــون : **(من أعلى يهتف)** سنقاوم هذى العاصــــة فلا تنصرفوا

شـــــورع : **(من الخارج)** صلوا خلفى .. **رحمتك وعفوك**

الجمـــاهير : **(تزأر)** رحمتك وعفوك يا رع

شـــــــورع : سيروا خلفى نحو المعبد يا أحباب وتولوا

لا حاكم الا رع

الجمـــــاهير : لا حاكم الا رع

(والجميع يهربون مذعورين بينما العاصفة تزداد عنفا ويسمع صوت فرجل قائلا)

فرجـــــــــــل : ستموتون جميعا مثلى قبل الفد

لا فرق اذن بين عجوز وغلام

ســـــــــينو : الا سينو يا فرجل

الا ســــينو

(ويسمع صوت قهقهاتها المجنونة مختلطة بهدير العاصفة)

(ســــــتار)

الفصـــل الثـــالث

قبل فتح الستار

(شـــبح امرى يشير بحدة الى احد المتفرجين صائحا به)

الشـــبح : انت ايها السيد الذى يتململ فى مقعده وكأنه يفكر فى الانصراف ، انتظر لا تمش ، فلم يبق الا الفصل الأخير .

وهو فصـــل به من عناصـــر الـــ Action والـــ Suspense ما سوف يعوضك ويرضيك

ولكننى مع ذلك ارجوك الا تنسى تلك الحقيقة التى تقول ان التاريخ قد يعيد نفسـه ، ولكن ليس بالتطابق الكلى .

فهو يقدم الاحداث فى المرة الأولى على شكل

مأساة ، أما فى المرة الثانية فهو يلقيها بهيئة مهزلة .

ولأن المســـــرح انما هو بمثابة المرآة الفنيــة للمجتمع ، فان مسرحيات الاسفاف والضــحك الرخيص التى تعودت عليها يا ســـــيدى هى بالضبط الوجه الآخــر للهوس المتزمت المبغض للفن وللحقيقة المتطورة المتعددة الجوانب .

والوجهان معا انما يشيران الى المهزلة القادمة حيث يمكن أن يعود اليكم الحكم الفردى بذريعة القضاء على الاباحية والاسفاف ، على شريطة الا يكون شبيها بتيتى العظيم .

فاجلس مكانك يا سيدى المتعجل وتفكر فى قولى وأنت تشاهد تلك الأحداث الغريبة على المسرح، والا فانا أعدك أنك سترى ما هو اغرب منها فى واقع حياتك اذا انت لم تتحرك لدعم البنـــــاء وتوسيع الهامش وممارسة الابداع .

المنظـــــر الأول

الـــــوقت : **ليلا ، والرياح مازالت تعوى بالخارج .**

المنظـــــر : **(قاعة العرش ولكنها لا تكاد تبين للخراب الذى حل بها ، فلقد تهدمت فى أكثر من موضع .**

فى الجانب الأيســر بجوار كومة من الأحجار وجذوع الشجر المحطمة تقف سينو ومعها فرجل وقد بدت عليهما مظاهر الشيخوخة بوضوح) .

فرجـــــل : المطر توقف بالخارج

فلنتساند ونعود الى دارى

ســـــينو : هه ؟! ماذا قلت ؟! حاول أن ترفع صوتك بعض الشىء

فرجـــــل : قلت تعالى نتساند ونعود الى دارى

ســـــينو : وماذا نفعل فى دارك يا فرجل ؟

فرجـــــل : نقضى النحب سويا فوق فراشى

ســـــينو : بل تقضى نحبك وحدك حيث تشاء

كنت عليلا بالقلب طوال العام الماضى

ولهذا أثر فيك السائل كل التأثير

لكنى سأقاوم هذا الداء وانجو مثل الفرعون
أو لم يشف تماما حتى عاد فتيا ؟!

فرجـــــــل : عميت عيناى فلست ارى الا اشباحا

ســــــــينو : اى طنين يدوى فى اذنى
انظر .. ها هو تيتى يأتى والممدوح كذلك
فلنتوار سريعا خلف الكومة هذى

فرجـــــــل : سريعا ؟! كيف وساقى لا تحملنى ؟

(لكنها تجذبه بعنف فيقع خلف الكومة وتقعى هى بجانبه تتلصص ويدها على اذنها)

الفرعـــــون : هل كنت أنا فى حلم أيقظنى منه هدير العاصفة
وافعال الناس ؟!
فى رأسى آلاف الأسئلة تريد اجابات أو تتفجر رأسى
فى أول هذى الليلة ..
كنت سعيدا مثل الطائر
يتنقل بين الأغصان فيلثم سوسنة أو
ينقر غصنا أو يبنى عشا يطرد منه الدود
ويغنى يبحث عن أنثاه لكى تأتيه فتضع البيض على أرض حرة
لكن الشجرة وقعت فى غمضة عين

قدر أم خطأ منى ؟!

عبث هذا أم تدبير لا أفهم مغزاه ؟ !

المـــــدوح : أيا كان فلن يفقدنى ايمانى بك

الفرعـــون : لا يمكن أن تؤمن وحدك

فالايمان رهين بوجودك بين الناس الملتفـــين حواليك

المـــــدوح : فلنحمد لرجال الحاشية أن انصرفوا عنك

الفرعـــون : كنت خليقا أن اشكر لفرار الدود عن العش

لكن الحراس الشبان

بناة المستقبل ، درع العرش

حماة الفكر الثورى وحلفاء الشعب

المـــــدوح : اعذرهم فالجسم الطائر ذو الأضواء اللاهبية

شتت أذهان الكل

الفرعـــون : لا تفتأ تذكر لى هذا الوهم البصرى

المـــــدوح : لكن شباب الحراس رأوه

الفرعـــون : ذلك تأثير الأسطورة وأحاديث الكهان

والأسوأ أن الشعب أزور بعيدا عنى

وانطلق وراء الدجال الكاهن شورع

ليخدره بالسجع فلا يتصدى أحد للخطر الملوس

المـــــدوح : شعبك مرآتك

موجود حيث تكون بأفكارك وسياساتك
مثلا .. هذا الكاهن شورع
هل كان ليخرج من عزلته ليؤثر فى شعبك
لولا انك أنت اردت استخدامه ؟

الفرعـــون : كان ضروريا تحييد الكاهن هذا
حتى لا يقف بوجه المشروع

الممـــدوح : تلك اساليب المحترفين الساسة
وأنا كنت اريدك ثوريا تصل الى غايتك بأسلوب ثورى

الفرعـــون : ها أنا اعلن اخفاقى فأعدنى للمحجر

الممـــدوح : لا .. مازال بامكانك أن تصلح ما افسدت
فى امكانك ان تخرج للناس اذا هداوا

الفرعـــون : الناس العميان ؟!

الممـــدوح : يعمى الناس اذا باغتهم خطر مجنون
فترى العقل يغادرهم لكن يرجع بعد قليل

الفرعـــون : ماذا تطلب منى الآن ؟

الممـــدوح : أن تتصدى للموقف
أو لم اشرح لك ما فعلت تلك الشيطانة سينو ؟
ولقد كان القصد بما فعلت أن تصطادك انت

الفرعـــون : ما كنت لالمس جمشت هذى

وهى كذلك ما كانت تتفتح لى بل للآخر

الممـــــدوح : نحمدا للرب على الهامك تلك العفة

الفرعــــون : العفة ؟! أم رؤيتها سامية وجليلة ؟

الممـــــدوح : فلنبحث عن هذى الملعونة سينو كى نشبعها قتلا

الفرعــــون : من يتسرب يجمع

الممـــــدوح : تلك الشريرة من ضحت بشقيقتها يمكن أن ...

الفرعــــون : (**مقاطعا**) دعنا نبحث عمن ضحى بى يا ممدوح

الممـــــدوح : تعنى من ؟!

الفرعــــون : من القى بى فى هذا الحمأ المسنون

السلطة واساليب الساسة

من علمنى الزهو بعقلى

ثم رمانى بين اناس لا يحترمون العقل

الممـــــدوح : وماذا تبغى من تيتى الآن ؟

الفرعــــون : ساعيد اليه السلطة

وكذلك زوجته كى يشفيها بطريقته الخاصة

الممـــــدوح : وهل تتخلى عن مشروعك ؟! عن شعبك ؟!

لمجرد أن الناس انصـــرفوا عنك بلحظة خطر دهياء

الفرعــــون : تتحدث عن اخطار المطر واخطار الفيضان

هذا لا شىء .. بجانب اخطار الناس

هل اخطر من أن تفقد ذاتك ؟!

هل اخطر من أن تتكلم بلسان غير لسانك ؟!

جئت جمشت بنبات لا ادرى ماذا يدعى

شىء جاء اليها من خارجها

وهذا لا شىء .. بجانب أن تاتى الضربة من داخل عقلك

(صمت يقطعه الفرعون بلهجة حزينة)

أعرف أن استرداد الشعب الآبق أمر ممكن

لكن بأساليب الساسة تلك المرفوضة منك .. اليس كذلك ؟!

اما الأسلوب الثورى فها هو ذا :

ما لم يتقبلنى الناس جميعا باسمى

لابد يؤجل هذا المشروع الى زمن قادم

زمن يصبح فيه العلم هو السلطة

وليس مجرد ذيل ركب فيها من خلف

الممـــــدوح : **(بعد صمت)** أنت معذور ولكن ...

الفرعـــــون : لا مناص من الذهاب الآن حتى

لو مشيت اليه طول الليل تحت العاصفة

الممـــــدوح : اننى ....

الفرعـــــون : لست مضطرا لتصحبنى اليه

الممـــــدوح : ما قصدت الى التخلى ابدا .. قال تيتى لا تعودا قبل تنفيذ المهمة او سيبقى غائبا عن كل عين .

الفرعـــون : قال تيتى كلمة القلب السليم برغم أوصـــاب الجسد

قال هذا واستقر مثلما النجم العلى

وأنا قد جاء دورى كى اقول

أو أموت .. ميتة العبد الغريبعن الديار

ولأنى لست عبدا وكذا لست الملك

فأنا لابد امضى

اسلم العرش واخلى ذمتى

ليس تنهينى العواصف والسيول

أين جمشت ؟

(ويتوجه يمينا صـــاعدا الدرج ووراءه الممدوح محبطا)

ســـــــينو : أسمعت حديثهما يا فرجل ؟

قل لى هل فسرت كلامهما تحديدا ؟

فرجـــــــل : ماذا ؟! ماذا قلت ؟!

ســـــــينو : هل صرت ضريرا واصم كذلك ؟!

لا وقت لدينا فأجنبى

هل طاف بسمعك شىء عن شـــــخص يدعى شيحا ؟

فرجـــــل : **(بذهول)** من شيحا ؟!

ســـــينو : اتراه عميلا سريا كان لتيتى ؟

فرجـــــل : من تيتى ؟!

ســـــينو : **(تركله بقدمها ساخطة)** انهض وتكلم يا فرجل

فرجـــــل : من فرجل ؟!

(ويرقد على الأرض ميتا ..

بعد قليل يدخل امرى مبتلا وهو يلهث وحين يرى الجثة مسجاة يركلها خارج الشرفة وهو يزمجر)

امـــــرى : مت اخيرا يا وغد ؟

(لكنه ما أن يرى سينو فى هيئتها الجديدة حتى يتوقف مذهولا مرددا لنفسه)

امـــــرى : لست أصدق عينى

سينو صارت طاعنة فى السبعين ؟! كيف ؟!
أيكون الممدوح سقاها من كأسى ؟!

ياللعجائب هذى الليلة !

تلك نبوءة شورع تتراءى

قال ستصبح فرعونا لو ضــاجعت عجوزا فى الهرم الأكبر

(وساهما لحظة) يعنى لا اصــبح ملكا الا أن اتقيأ امعائى اشمئزازا ؟

هيا يا امرى واحزم أمرك

خذها أو دعها

لكن كيف ستقبل نفسى أو يتهيؤ بدنى ؟!

(ولكنه يتقدم منها مدعيا التعاطف والاشفاق)
سينو ؟! لست أصدق عينى

ســـــــينو : ارأيت ؟! ارأيت الكارثة وقد حلت بى ؟!

امـــــــرى : فعلة من هذى ؟

ســـــــينو : ارفع صوتك فانا لا اسمع الا لماً

امـــــــرى : **(بصوت عال)** من احدث بك هذا السوء ؟

ســـــــينو : أنت

امـــــــرى : أنا ؟!

ســـــــينو : بطريق غير مباشر

امـــــــرى : هل كانت كأس المدوح

ســـــــينو : قدمها لى عن جهل منه بما فيها

امـــــــرى : **(صائحا)** كان ضروريا أن تنتبهى

ســـــــينو : **(صـــــائحة فى ألم)** ومن ادرانى انك قطرت
السائل هذا فى كأسه ؟!

امـــــــرى : خطأى انى لم الفت نظرك

لكن لا تنساقى لليأس

انى اعرف أين دواؤك

ســـــــينو : ماذا قلت ؟

امــــــــرى : (اعلى) انى اعرف أين دواؤك
هو فى الهرم الأكبر

ســــــــينو : هو فى البؤرة يا امرى
لكن .. من يعرف موضعها الا الكلب المدوح

امــــــــرى : منذ قليل شاهدت الملعون يسابق خطوات الريح
على بغلة
وعلى اخــــرى تيتى قد أردف زوجتــه ..
فلماذا ؟ لا ادرى

ســــــــينو : هم يبغون البؤرة فى الهرم لتشفى جمشت

امــــــــرى : (متعجبا) تشفى مما ؟!

ســــــــينو : من مرض كنت أريد به تيتى
لكن الملعون احتاط فلم يسقط فى الفخ

امــــــــرى : ارأيت اذن كيف تطيش الأسهم منا ؟!
ذلك انا لم نتحالف حقا

ســــــــينو : ارفع صوتك

امــــــــرى : لابد لنا أن نتحالف كى ننجح

ســــــــينو : أخشى من غدرك يا امرى

امــــــــرى : ما مصلحتى أن آخذك الى الهرم الآن
الا أن ترتدى حسناء كما كنت

ســــــــينو : لو أرجعت الى شبابى الضائع
لغدوت — بغير شروط — محظيتك الأبدية

ونثرت عليك فنون اللذة خمرا ووردا لا تذبل

امـــــــرى : بالاصطبل بغال ما زالت

فلنتخير افضلها ولنسرع

سنعيد بناء النخبة فيما نحن نسير

معنا هيجا وسنأخذه لبساعدنا ضد عصابة تيتى
أما خرشـــو فلســـوف يحل محل القاضى فرجل فيما بعد

والكاهن شورع نبدله بالكاهن آركاو الخائب

ســــــــينو : وهل ينضم الينا شيحا ؟

امـــــــرى : (**منتبها بشدة**) من ؟! من قلت الآن ؟!

من ذكر أمامك هذا الاسم ؟

ســــــــينو : المدوح وتيتى منذ قليل

امـــــــرى : (**خابطا جبهته بيده**) شيحا الأعرج ؟! هو ذاك تماما

الآن رايت الأمر بكل وضوح

قتل المدوح الفرعون واحضر هذا الأفاق ولقنه عادات الفرعون

يا الفاجر !! تجاســــــر أن يخدع كل رجـــال الدولة ؟!

لكن .. ذلك يبدو فى مصلحتى

لن أضطر الى قتل الفرعون الآن

بل سأكون المقتص لدمه المسفوح
هذا أنذا أقترب من العرش
ولعلى سأضم القائد حور الى صفى
ولسوف أمر عليه الآن لأخطره أن
يلحق بى صبحا فى الهرم الأكبر
ليبارك ما أفعله بالوغدين المحتالين

سـينو : ارفع صوتك

امـرى : (**مقهقها**) بل يرفعنى حبك للعرش الليلة
فلنسرع يا آنستى الشمطاء

(ويخرج بها وهو يقهقه سعيدا فتختلط ضحكاته بزئير الرياح)

(اظـلام)

المشـــــهد الأخـــير ٠

داخل الهرم الأكبر

الـــــوقت : اخريات الليلة

المنظـــــــر : (الحجرة المؤدية يسارا لحجرة خوفو ، واما يمينها فيقع الدهليز الكبير ويوازيه الممر الصاعد الظلمة تسود المكان الا من ضوء مشعل خافت يلوح قادما من اقصى اليمين بينما يسمع صوت يتغنى بموال شعبى) ٠

الصـــــوت : يا بحر جالك ولد
تسمته ليه بحرين
الأولانى جمد
والتانى فيه تر:رين
واحد بيعشق بلد
والتانى باس بوستين
واحدة دى جزر ومد
والتانية موجة بين
بس الفراق للأبد

مش طبعنا يا زين

(عند انتهاء الموال يكون الضوء قد اقترب .. فيرى الممدوح حاملا المشـــعل وخلفه شيحا ممسكا بيد الملكة جمشت التى يهاجمها خفاش فتبكى مثل طفلة ، وشيحا يطارده يضـــربه بذراعيه وهو يهتف)

شـــــيحا : لن يلمس الخفاش وجهك .. لا تخافى

جمشـــــت : امسك يديا فاننى اخشى الصراصير الكبيرة

شـــــيحا : ها قد مضى نحو الظلام

فالنور من عينيك يطرد كل خفاش بغيض

جمشـــــت : **(تضحك وتصفق فى سرور)** يعنى سألعب بالرمال ؟

والرجح الشمس الجميلة فوق حجرى ؟

شـــــيحا : أين ياممدوح مولانا ذهب ؟

المـــــدوح : لست أدرى .. كان مفروضا نراه الآن فى هذا المكان

آه لو كانت ظنونى صادقة

شـــــيحا : هل تبخر فى الهواء ؟!

جمشـــــت : **(تصرخ)** صرصور آخر يتحرك نحوى

المـــــدوح : **(هامسا برعب)** بل هى أفعى تقترب من الملكة

(فيهجم شيحا يقبض على الأفعى بيديه يخنقها

لكنها تلدغه قبل أن تموت .. والممدوح يصرخ منزعجا)

الممـــــدوح : جرحتك الأفعى ؟!

شـــــيحا : لن يوقفنا جرح عن غايتنا

(يهوى الممدوح على ذراعه بفمه يمتص الســم ويبصق عدة مرات)

جمشـــــت : لا تأكله .. لا تأكله

شـــــيحا : **(يلاطفها)** هو لا يأكلنى بل يمتص السم لكى لا يجرى السم فى بدنى

(والممدوح يمزق كم قميصه يربط به جرح شيحا)

شـــــيحا : كنت تقول .....

الممـــــدوح : أخشى أن الملك تسرب منا عبر الأضواء النجمية

شـــــيحا : هل هذا تفكير يجدر بالعلماء ؟!

الممـــــدوح : العلم لدينا محدود رغم معارفنا فى الهندســة العليا

ولقد أبصر بعض الناس الجســم الطائر يأتى فى العاصفة ويرجع من حيث أتى

فلماذا لا نتصور أن الأرباب المجهولة حملوا معهم تيتى ؟

جمشـــــت : **(لشيحا)** تيتى أنت فمن ذا تيتى الأخير ؟!

شـــــيحا : **(للممدوح)** لن نتناقش فى هذا الفرض اللامعقول

المـــــدوح : انت تقدس ما تسميه العقل

مع ان الواقع يشـــهد ما لا يحصى من احداث لا تعقل

ها نحن بحثنا عن نبتى فى كل مكان

فى غرفة خوفو ثم بمقبرة الملكة

وعبرنا السرداب الى اعلى وهبطنا حتى البئر ثم رجعنا للموضع هذا حيث ســـلال الفاكهة وقارورات الماء

جمشــــت : **(وهى تمسك بثمرة)** هيا نلعب بالكرة الحلوة هذى

قف عندك ياتيتى وانا القيها نحوك

شـــيحا : **(ممسكا بذراعها)** حين نعود ســـنلعب كيف تشائين

هيا نبحث عن صاحبنا عبر الفتحات العليا فى حجرة خوفو

(ويعبرون يسارا حتى يختفوا ليســود الظلام ويسمع صوت الخفاش وهو يطـير ثانية فى المكا ن .

بعد قليل . ومن الممر الصاعد يمينا يدخل امرى وهيجا بيد كل منهما مشعل ومعهما سينو)

ســـينو : سمعى يتحسن منذ دخلنا هذا الهرم السحرى

ولعلى اشفى فعلا حين سنبلغ تلك البؤرة

هيجـــــــا : انى لا اعرف ماذا افعل بالحبل وبالخنجر هذين ؟!
الآنى مخمور أتخيل أنك تخفى خافية خلفـــك
يا اخ ؟!

أم أنك تخفى ما تخفيه لأنك تتخيل انى مخمور

(وضاحكا) خمن كم من خاء خدمت هذا الخاطر

امـــــــرى : اخرس يا هيجا

هيجـــــــا : اخرس هذى فيها الخاء الخامسة عشر .

(ولسينو) تولى خاء اخرى ترتدى خودا فى
ريعان صباها

امـــــــرى : **(هامسا له)** اسمع يا هيجا

سينو هذى لن ترجع لصباها ابدا

مع ذلك فهى أهم عجوز فى هذا العالم

هيجـــــــا : أهم عجوز فى هذا العالم كيف ؟!

امـــــــرى : تلك نبوءة شورع

من يبلغ بالشمطاء الملعونة هذى الذروة

يصبح ملكا فى نفس اليوم .. فهل ترغب ان
تصبح ملكا ؟!

هيجـــــــا : **(مفزوعا)** لا لا .. سأكون وزيرا لا اطلب اكثر

امـــــــرى : فاهبط فى هذا الدهليز يمينا واجدل حبل وزارتك
المنتظرة

هيجـــــا : (وهو يخرج) ما دخل وزارتي المنتظرة بالحبل المجدول ؟!

امـــــرى : (لسينو) والآن أرينى كيف يكون الحب ؟

ســـــينو : حين يعود الى شبابى سأريك

امـــــرى : انى لا اهتم البتة بشبابك
فأنا عاينت صبيات من كل الاعمار
لكنى الآن اشتقت اجرب شمطاء عجوزا

ســـــينو : لكن جسمى لا يحملنى وعظامى تؤلمنى
ومفاصل حقوى يئز بها منشار لا يتوقف

امـــــرى : ذلك اكثر اغراء يا آنستى ذات السبعين من الاعوام
فالكاهن شـــورع اكد لى انى منذور للملك
اذا ضاجعت عجوزا فى الهرم الأكبر

ســـــينو : لست اذن مجنونا بى بل بالسلطة

امـــــرى : هذا العالم ليس به غير اثنين .. الحاكم والمحكوم
ويا لتعاستنا نحن المحكومين بكل زمان ومكان !
اما الحاكم فهو العائش وهو القادر والمرغوب
آه .. كم عذبنى صدك من قبل ، وعجزى عن ترويضك
فأنا ما كنت الحاكم كى اخضعك لرغباتى
كم عذبنى ايضا هذا الأحمق تيتى !
ابن شقيقتى المتبول فوق ثيابى طفلا

ثم المتبول فوق دماغى حين تولى العرش

كم عذبنى — بعد — شـــبيه الفرعون المدعو شيحا

من اجلسه فوق العرش الممدوح الفاجر بمؤامرة وقحة

أذ خشيته الخاصة والتف حواليه العامة

لكن حين أزف الكل الى الذعر وتركوه وحيدا

جاءتنى الفرصة تسعى

ولهذا سوف انالك فى هيئتك البشعة هذى

لأصير الحاكم قبل طلوع الصبح فهيا اضجعى

ســـــينو : مادمت تصر فدعنى لحظات لأعطر جسمى

امـــــرى : (**ساخرا**) يا للمراة حتى فى سن التسعين !

ســـــينو : (**وهى تتجه يسارا**) دعنى أرقد فى غرفة خوفو

امـــــرى : فأل حسن بالنسبة لى

(واذ يختفيان ويحل الظلام تسمع دقات اشبه بقلب ينبض ثم ما تلبث الدقات ان تخفت رويدا رويدا حتى تتوقف تماما . بعدها يدخل شـــيحا والممدوح من الممر الصـــاعد وهما فى حالة غم شـــديد)

شـــــيحا : ذهبنا نبحث عن تيتى ففقدنا الملكة أيضا

(**ويتأوه**) حلقى يلتهب كأن النار اذدلعت فيه

مع ذلك لن اتوقف حتى اجد الانسانة هذى واعيد اليها العقل

حتى لو افقد عقلى ثمنا

المـــــدوح : اتراها ظلت فى غرفة خوفو لم تبرح

شـــيحا : وظللنا نمشى لا نشعر بتخلفها طيلة هذا الوقت ؟

المـــــدوح : فلندخل كى نتأكد

شـــــيحا : انظر .. فى الغرفة ضوء يتحرك

(عندئذ يدخل امرى عائدا من حجرة الملك بيسراه المشعل وفى يمينه سيفه مشهرا)

امـــــرى : اهلا بابن الأخت الغالى

شـــــيحا : امرى ؟!

(هيجا يأتى من الدهليز وبيده الحبل)

امـــــرى : ارايت اذن يا هيجا كيف انقلبت اوضاع الدولة ؟! رئيس الشرطة خال الفرعون الأسبق

يأتى هذا الأفاق الشاعر ويخاطبه دون الألقاب الرسمية !

والمدوح الـــ ... ياور ... يقبل هذا ؟!

المـــــدوح : ماذا تقصد بكلامك ؟!

امـــــرى : دعنى افترض الغفلة فيك الى حين

ولنسأل صاحبك عن اسمه

شـــــيحا : **(وقد أوهنته اللدغة)** اسمى شيحا

امـــــــرى : ارايت ؟! قيد هذين الوغدين بحبلك يا هيجا

(هيجا يقيدهما بينما يقترب اورى من شيحا)

امـــــــرى : معروف انى لا اؤذى احدا بيدى

لكنى استثنيك من القاعدة لعظم الجرم

جرحتك الأفعى ؟! الآن يعضك ثعبان النار

(ويضع الشعلة على بطنه فيصرخ شيحا الما)
فى أى مكان اخفيت الجثة ؟

شــــــيحا : **(مقتربا من الاغماء)** اية جثة ؟

امــــــــرى : **(وهو يحرقه ثانية)** جثة تيتى يا كلب

الممـــــدوح : **(صارخا)** تيتى لم يقتل

امـــــــرى : فأين يكون اذن يا هذا الياور ؟

الممـــــدوح : لا ادرى

امـــــــرى : **(يستل الخنجر من غمده فى خاصره هيجا يطعن به الممدوح)**

هذى الطعنة سوف تنشط ذاكرتك

هيجـــــــا : انى لا اتحمل مراى التعذيب

امـــــــرى : **(يطعن هيجا)** فاذهب لتموت هنالك بالخـــارج
حتى لا تتأثر اعصابك بالمنظر هذا

(ويلقى به خارجا فى الممر ، بعدها يعود قائلا للممدوح)

لا تغضب منى .. فأنا أتخلص من كل الضعفاء سريعا

المـــــدوح : تلك الطعنة فى أحشائى

قصد بها أن أتعذب قبل الموت

امـــــرى : انت ذكى جدا

طبعا ذاك هو القصد

فلماذا اقتلك سريعا وأريحك ؟!

(الملكة جمشت تأتى من غرفة خوفو وقد تخلت عنها البلاهة ، تقف باكية ولكن فى شـــموخ الملكات)

جمشـــت : يالشناعة ما ابصرت وما سمعت اذناى الليلة ! ماتت سينو وهى تئن وتتوجع

فلماذا حين لثمت انا شفتيها اشفاقا منى

احسست كأنى أصحو من كابوس أسود

امـــــرى : **(مندهشا)** هل كنت هناك طوال الوقت ؟!

المـــــدوح : حمدا للرب فقد شفيت جمشت

جمشـــت : **(لامرى)** حل قيودهما يا مجرم

يا من جثم على أختى المسكينة وأنا ابصرها فى غيبة عقلى

امـــــرى : **(واقفا بســـيفه يحول بينها وبين الرجلين)** أختك مسكينة ؟!

اختك ياسيدتى كانت تسقى زوجك عقارا مسموما

جرشـــت : سينو اعترفت لى بتفاصيل القصة كاملة

وقد ماتت بجنايتها وبنفس السم

سيحاكمها أوزير ، هناك يعاقبها أو يصفح عنها
اما انت . . .

امـــــرى : **(مقاطعا فى سخرية)** فسوف تحاكمنى الملكة

حـــــور : **(داخلا من الممر فيصعق للمنظر)** ما هذا ؟!

أتقيد وتعذب بالنار الفرعون وياوره المدوح ؟!

امـــــرى : هذا ليس الفرعون وسله بنفسك

الممـــدوح : **(هامسا لشيحا)** انى سأموت

أما انت ففى امكانك ان تنجو

قل انك تيتى

شـــيحا : اسمى شيحا

امـــــرى : ارايت ؟!

حـــــور : شيحا من ؟!

الممـــدوح : هو يهذى من أثر التعذيب

امـــــرى : هذا رجل يشبه تيتى

قتل الفرعون وعاونه فى ذلك هذا الخائن

حـــــور : **(للملكة)** من هذا الرجل بربك يامولاتى ؟

شـــيحا : **(هامسا للملكة)** لا تختانى زوجك فى غربته

حـــــــور : الموقف يبدو ملتبسا كظلام من فوق ظلام
بالخارج .. هيجا يلفظ آخر أنفاسه
ولقد أكد لى أن الفرعون هنا يتعذب
وأنا الآن أراه أمامى فلماذا يتنكر لاسمه ؟!

امـــــــرى : الملكة تعرف أن المحتـال القاتل هذا .. ليس الفرعون
من ثم فقد حق عليه القتل وصاحبه المتآمر معه

جمشـــــت : لا ليس القتل حريا يا حور بهذين البارين
بل هو حق بالمجرم هذا
من حاول قتل الفرعون بواسطة الكهنة فى الشهر الماضى
ثم تخلص من شيخ ابلد ومن رادو
حتى لا يشهد أحدهما ضده

حـــــــور : **(وهو يتفحص امرى بعيون غاضبة)**
وبنفس الاسلوب تخلص من هيجا صاحبه اليوم

جمشـــــت : وكذلك سينو من هدمها داء الشيخوخة فجأة
فأتاها لم يرحمها وهى تجود بآخر نفس فيها

امـــــــرى : الرحمة لغة الضعفاء المغلوبين
وأنا كنت أمارس طقسا دينيا لبلوغ القوة والنصر
تلك نبوءة كاهن رع
وليس مناص من تحقيق نبوءته ياسيدتى الملكة

وانا منذ تفشيت شـقيقتك الشـمطاء غدوت الفرعون

حـــور : هل هذا رجل يهذى أم شيطان يمسك سيفا ؟!
(**ولجمشت**) ياMولاتى قولى أين الفرعون الأعظم تيتى

امـــرى : تيتى الأعظم ليس له أثر فى أى مكان
والملكة زوجته تعلم صدق كلامى
ولهذا أعلن انى صـرت الفرعون بنص نبوءة شورع
وكذلك أيضا اعلن انى ارجعت عبادة رع
الرب المقبول تماما من كل الناس
وبهذا ترجع كل الأوضاع الى ما كان عليه الحال
فلا يتشتت أحد بين الأحلام وبين الواقع

حـــور : تقول غدوت الفرعون ؟!
لك أن تأمل مادام السيد هذا قد أنكر نفسه
لكن مادامت تريد العرش فخذه بحد السيف

امـــرى : لست أريد مبارزتك ياحور
فدعنا نقتسم العرش سويا دون قتال

حـــور : (**منفجرا**) وهل نقتسم الملكة أيضا يا امرى ؟!
أنت بنفسك انشبت نيوبك فى ذيلك
فالخائن يحسب كل الناس كذلك خونة

عرش الملكة لصاحبه تيتى

فاذا مات فصاحبه وسر كارع

ذلك ما اقسمنا نحن الضباط عليه

وبسيفى هذا سوف أدافع عن قسمى

(ويحمل عليه بسيفه .. فيتراجع امرى الى ان يخرج ووراءه حور يتبارزان حيث يسمع صوت سيفيهما المصـــطرمين يبتعد رويدا . اما الملكة فتهرع الى شيحا والممدوح تحل عنهما القيــود وهى تبكى)

جمشـــــت : يا لعذابكما يا طفلى المسكينين

الممـــــدوح : اقســم انا لم نخدعك ولكن نفذنا رغبة مولانا الفرعون

جمشـــــت : أعرف هذا

الممـــــدوح : منذ متى يامولاتى ؟

جمشـــــت : مذ وقعت عيناى على هذا الشاب

هل تتصور ان الزوجة يمكن تخطأ زوجا ؟!

او تستبدل بالزوج شبيها أيا كانت صورته ؟!

الممـــــدوح : **(وهو يتألم بشدة)** فلماذا ....

جمشـــــت : سايرتك ياممدوح وسايرت شبيه الفرعون

كى أصل الى زوجى المفقود

فى أول أمرى كنت أظنكما وغدين زنيمين

لكن العفة فى هذا الانسان الطيب لفتت نظرى
خطئى الأوحد أنى آمنت لسينو
هاهى ذى رؤيا تيتى تتحقق كاملة
ذاب الفرعون الأعظم فيما لا ندريه من الكون
وارتفع الشخص العادى الى أن صارت قامته أطول
ها انذا ابكى فى حين تراقص حولى
الثعبان الأرقم أمرى

شـــيحا : (**محاولا ان يكتم آلامه**) يامولاتى
ما كنت اضن عليك بعقلى كى اشفيك
لولا أن جلالك أوقفنى
لولا أن الملك الأعظم أخذ على العهد بألا ...

جمشـــت : افهم ما تعنيه تماما
واقدره أكثر مما تتصور
حتى حين اختل توازن عقلى
كنت أرى بعيون خيالى تيتى
فى هيئتك الشابة
واحس بقلبى أنك وادى العائد من أعماق النهر

شـــيحا : احببتك يامولاتى
ليس كحب الرجل لزوجته الحسناء
بل حب الشاعر للكلمات وللمعنى

جمشـــــت : وأنا أحببتك حب الشــمس لأرض تنبت قمحـــا وزهورا

شـــــيحا : (**مقتربا من الغيبوبة**) ما أجمل هذا الحلم !

انى لأرانى نسرا يصعد نحو القمم الشماء

فيقبل ثغر ســـــماء واعدة بالأنهار وبالخبز لكل الجوعى

واعدة بشفاء المرضى

وباعطاء الناس جميعا فرصتهم فى العيش

أسيادا متحابين بغير ضغائن أو ظلم .. أو .. موت

(ويغمى عليه فتصرخ جمشت وهى ترتمى فوقه)

جمشــــت : لا لا .. ابق معى لا تذهب

المـــــدوح : (**بصوت ضعيف**) لا تستسلم للشر

فالموت هو الشر الأعظم

لا تمنحه الفرصة كى ينتصر عليك

شـــــيحا : (**فى غيبوبته**) حاول أن تحيا أنت فمازلت فتيا

المـــــدوح : شعبك يحتاج اليك

شـــــيحا : بل يحتاج الى صاحب هندسة مثلك

حـــــور : (**داخلا يلهث ووراءه بعض الضباط**) رأيت الهول بعينى الآن

ما أن سقط عليه شعاع الشمس المولودة

حتى أساقط منه اللحم كأوراق الشجر اليابس

فى لحظات أصـــــبح عظما كعظام **الموتى قبل** الطوفان ..

جمشـــــت : (**تشير اليه لبصت قائلة لشيحا**) انهض ياولدى لتعوضنى عمن ذهب مع الفيضان

انهض واعبر هذا النهر الهائج اتروضه للناس فانا أبصر فيك ملامح أوزير

شـــيحا : اسمى شيحا

لكنك أنت .. الأم الربة ايزيس

اما شعبك فهو اله ينتظر البعث بهندسة سرية **(وهحاولا أن يتبسم رغم آلامه)**

كم انسانا ياممدوح على وجه الدقة ؟

الممـــدوح : **(وهو يبكى بشدة)** صعب جدا ان أذكر رقما منضبطا

قل أنت

شـــيحا : **(بحشرجة المحتضر)** خمسة مليون

و ... سبعمائة ... وأربعة الف ... و

ثمانمائة ... و ... واحد : **أوزوريس**

وكذلك ... عندك ... يامولاتى

هذا .. الـ ... هرم الأكبر

(ويموت)

الممــــــــدوح : (**بنفس الحشرجة**) وانا ايضا ارحل مثلك يا . .
. . . . .

الملكــــــــة : (**وهى تحتضنه ايضا**) لا تذهب ارجوك

الممــــــــدوح : (**مكملا نداءه**) يا . . . شيحا (**ويموت**)

جمشـــــــــت : (**صارخة فى فضاء الهرم الذى يردد الصدى**) ياتيتى

حـــــــــور : أية مأساة هذى ؟!

انى لأشارك مولاتى الحزن على شهداء الوطن الأبرار
ولهذا آمركم

يا ضباطى أن تصطفوا لتحيوا هذين الرجلين

فلقد ماتا فى معركة هائلة ضد الشر

وفيما نحن نجهز أنفسنا لنؤمن جبهتنا الشرقية نستأذن مولاتى الملكة

أن نحمل هذين الجنديين الى هرم الفرعــــون الغائب تيتى

جمشـــــــــت : (**وهى تنهض قائلة بوقار الملكة**) هو ذلك ياحور هو ذاك بغير تحفظ

حـــــــــور : (**مشيرا الى الضابط ليحملوا الجثتين**)

وانا أول من يحمل قائده الأعلى

(**وبينما يخرجون بهما فى خطوات عســـــكرية جنائزية يســـــمع صوت تيتى عميقا من خارج الكادر**)

ها أنذا تيتى الاسطورة يا احفادى
احيا فى مملكة الفقد المترامية الأطراف
حيث انكمش الجسد الملكى الى أن صار حبيبة رمل
لا مقبرة ولا تابوت ولا جثة لى
مع ذلك .. لست حزينا لمصيرى
فأنا اتوحد فى تلك المملكة العظمى
بتراب الوطن الغالى وبأصحابى الشهداء
من أمثال الممدوح وشبحا
كى ابعث كل صباح بين جموع المنسيين بكتب التاريخ
المصلوبين على أبواب الحرية والعدل
فأرانى طفلا عاديا كملايين الأطفال
ممن فى دمهم تمتزج الأسطورة بالواقع
والرؤيا الفردية ببصيره شعب ليس يموت
حينئذ اصبح رجلا عاديا لكن أعظم بكثير من فرعون
فانتظروا يا احفادى من هذا الشخص العادى انتاج الهندسة العليا
وعلوم الأهرامات المنكشفة
للشعب الحى

(ستار الختام)

صدر للكاتب

- **سفينة نوح الضائعة** ــ مسرحية ــ المجلس الأعلى للفنون والآداب ــ ١٩٦٣
- **الحلم الطروادى** ــ مسرحية ــ دار لوران ــ ١٩٦٦
- **الدين والفن** ــ نقد ــ دار النهضة العربية ــ ١٩٦٨
- **الملك لير** ــ مسرحية شعرية ــ دار الوادى ــ ١٩٧٨
- **ريم على الدم** ــ مسرحية شعرية ــ دار الوادى ــ ١٩٨٠
- **السلطانة هند** ــ مسرحية شعرية ــ اتحاد الكتاب المصريين ١٩٨٥
- **غيط العنب** ــ مسرحية ــ الهيئة العامة للكتاب ــ ١٩٨٥
- **ليلة زفاف الكترا** ــ مسرحية شعرية ــ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٧

- **امتحان احمد بن حنبل** — شعر — المركز القومى للفنون ١٩٨٧
- **غيلان الدمشقى(*)** — مسرحية شعرية — الهيئة العامة للكتاب — ١٩٩٠
- **حصان على صهوة رجل** — شعر — الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٤
- **يا اورفيوس** — شعر — المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦
- **مقتل هيباشا الجميلة** — مسرحية شعرية — الهيئة العامة للكتاب — ١٩٩٦
- **آخر ايام اخناتون** — مسرحية شعرية — مؤسسة حورس الدولية — ١٩٩٨
- **حتشبسوت بدرجة الصفر** — مسرحية شعرية — مؤسسة حورس الدولية ١٩٩٩
- **المسرح وتحولات العقل العربى** — نقد — المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٩
- **اضراب عن الماء** — شعر — مؤسسة حورس الدولية ٢٠٠٠

(*) جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٢

صــدر من هــذه السلسلة

١٩٨٦

● الانسان يصعد من جديد ، لا تسدلو الستار ، الحقيقة عارية جدا	عــزت الأمــير
● بشر الحافى يخرج من الجحيم	عبد الغفار مكاوى
● الثـلاث ورقـات	رأفت الدويرى
● ثم يخضر الشـجر (ثلاث مسرحيات شعرية)	عبـده بـدوى
● حــكم شـــهرزاد	عــزت الأمــير
● الرجل الذى أكل الوزة	جمال عبد المقصود
● الكداب ومسرحيـات اخرى	رشـاد رشـدى
● محاكمـة رجـل مجهول	عز الدين اسماعيل

١٩٨٧

● أبــو نضـــارة	محمد أبو العلا السلاموني
● الأجـلاف ينصبون المشانق	عبد اللطيف دربـالة
● الأولـة آه	محمـد البـاجى
● الأيـــام الصعبــة	سـعد مـكاوى
● ســقراط فى المدينـــة	حـامد ابراهيـم
● العـــرائس	صـلاح عبد السـيد
● العطش ، عروس الجنــوب	عـادل مــوسى
● غـريب فى بلبيس ، أبو زيد فارس بنى هــلال	عـادل مــوسى

● اللص ، العيد وراء الكواليس ، تحويشة العمر	محمد سالم
● ليلة زفاف الكترا	مهدى بندق
● ما حدث لليهودى التائه	يسرى الجندى
● المجنون والحب	صلاح العداوى
● المدار	محمد قطب عبد العال

١٩٨٨

● الأبناء	أحمد سخسوخ
● احتفالية بنى شعب	أمين بكير
● الأرانب	لطفى الخولى
● أزمة شرف	ليلى عبد الباسط
● بروفة للجريمة	محمد سالم
● الجزاء ، الزفاف (ومسرحيات أخرى)	صلاح راتب
● جمال الصيف	سوريال عبد الملك
● الخماسين	أحمد شمس الدين الحجاجى
● الصياد	أنس داود
● عالم كورة كورة	جمال عبد المقصود
● عشرة على باب الوزير	فتحى سلامة
● الفئران	احمد الطاهر
● فلح وسلاطين	سمير عبد الباقى
● كليلة ودمنة وبعد	ناهد نائلة نجيب
● المبعوث	مصطفى أبو النصر
● المثقفون أو آخر الأجيال	سعد زهران
● المجنونة	نسيم مجلى
● مرعى الغزلان	محمود نسيم
● ورق ٠٠ ورق ، ثمن الغربة	ليلى عبد الباسط

١٩٨٩

● البين بين	فتحية العسال
● ثلاث مسرحيات كوميدية (الهبرة ، عليوة ماركة مسجلة ، شقة مفروشة)	صلاح راتب
● جاءوا الينا غرقى	محمود أبو دومة
● الخروج (ومسرحيات اخرى)	عبد اللطيف دربالة
● من المجنون أو غرفة رقم ٧	عبد الجبار أبو غربية
● الهدية	سعد مكاوى

١٩٩٠

● احزان السيد مكرر	نهاد شريف
● احلام السنين	فاطمة السيد
● البحر	أنس داود
● حتى صاح الديك	أمين بكير
● الطلسم ليلة نادرة	امير سلامة
● على ورق الخوخ	فتحى سلامة
● غيلان الدمشقى	مهدى بندق
● كفر التنهدات	رأفت الدويرى
● كله عايز يتجوز صلوحه	ابراهيم حمادة
● ليلة عرس الاقوياء	عبد اللطيف دربالة
● المحاكمة	يسرى الجندى
● المزرعة	محمد أبو العلا السلامونى

١٩٩١

● محاكمة الدكتور سيف	حسن سعد
● المكوك	يوسف العانى
٦١ ـ البترول طلع فى بيتنا	على سالم
٦٢ ـ الآلهة غضبى	بهيج اسماعيل

٦٣ ـ موضـوع ماجـدة	يحيـى عبـد الله
٦٤ ـ علـى الزيبـق	يسـرى الجنـدى

١٩٩٢

٦٥ ـ حـلم ليـلة حـرب	محمد ابو العلا السلامونى
٦٦ ـ انهم يأكلون الهامبورجر ، محاكمـة زنجى ابيض	بهيـج اسـماعيل
٦٧ ـ نرجـو الانتبـاه !	محمـد المـرسى
٦٨ ـ تغريبـة مصريـة : ١ ـ سـت الحسـن	محمد ابو العلا السلامونى
٦٩ ـ سـقوط اثينـا	حـامد ابراهيـم
٧٠ ـ بدائع الفهلوان فى وقائع الازمان ١ ـ خيـول النيـل	رافـت الدويـرى

١٩٩٣

٧١ ـ الجـدار ٠٠ واللبـلاب	محمـد صـدقى
٧٢ ـ نـاس النهـر	حجاج حسـن ادول
٧٣ ـ سميراميس والانفصـال	شـوقى عبد الحـكيم
٧٤ ـ الشجرة والصعود الى الشـمس	وفـاء وجـدى
٧٥ ـ اولاد الغضب والحـب	كـرم النجـار
٧٦ ـ يا آل عبس	صـلاح عبد السـيد
٧٧ ـ دكـاترة وسـباكين	عـزت الأمـير

١٩٩٤

٧٨ ـ اللعنـة من فـوق المنبر	عبـد الغنى داود
٧٩ ـ الزهـرة والجنزيـر	محمـد سـلماوى
٨٠ ـ مـات الملك	وليـد يوسـف
٨١ ـ كـرسي الحـكومة	السـيد الشـوربجى
٨٢ ـ المقـامة الغجريـة	فـاروق اوهـان

٨٣ ـ الأنوف (ومسرحيات اخرى)	امين بكير
٨٤ ـ حفل لتتويج الدهشة	وليد منير
٨٥ ـ العدو فى غرف النوم	هشام السلامونى

١٩٩٥

٨٦ ـ امسية عاشقين	نعيم عطية
٨٧ ـ قالت بسمة ، هواية الاستماع المنفرد	يحيى عبد الله
٨٨ ـ عشاق فوق العادة ، طائر الفرات الحزين	عبد اللطيف دربالة
٨٩ ـ شكسبير ملكا	رأفت الدويرى
٩٠ ـ الغجرى ، بغبغان سليط اللسان	بهيج اسماعيل
٩١ ـ التماثيل تنتحر	فوزية مهران
٩٢ ـ العادلون ، الشعلة	محمد سليمان

١٩٩٦

٩٣ ـ المليم باربعة	محمد ابو العلا السلامونى
٩٤ ـ رجال ومشاعل	حمدى عباس
٩٥ ـ المخربشين	خيرى شلبى
٩٦ ـ ملك عجوز (ومسرحيات اخرى)	شوقى عبد الحكيم
٩٧ ـ تاشيرة خروج ، محاكمة المغنى	اسماعيل عقاب
٩٨ ـ الأراجوز	سليم كتشنر
٩٩ ـ الوهج (ومسرحيات اخرى)	نادية البنهاوى
١٠٠ ـ عقول للبيع	فتحى سلامة
١٠١ ـ مقتل هيباشا الجميلة	مهدى بندق

١٠٢ ـ رحلة طرفة بن العبد الى الموت	انور جعفر
١٠٣ ـ الحلم والمؤامرة	محمد صالح الخولانى
١٠٤ ـ هكذا تكلم على بابا	نبيل راغب

١٩٩٧

١٠٥ ـ عمر الخيام	فتحى فضل
١٠٦ ـ عرش اوزوريس	محسن الخياط
١٠٧ ـ عالم بنبعانات	جمال عبد المقصود
١٠٨ ـ اللاعب	مصطفى عبد الغنى
١٠٩ ـ لا ارى لا اسمع	بهيج اسماعيل
١١٠ ـ للامام ... ، لامؤاخذة يا مستر ريختر	نبيل بدران
١١١ ـ عالم فش ، لما قالوا دا ولد	امير سلامة
١١٢ ـ الشاطر .. ست الحسن	سامح مهران
١١٣ ـ نساء من بارود	غبريال وهبة
١١٤ ـ محاكمة الزائر الغريب	حسن فتح الباب
١١٥ ـ محنة الامام احمد بن حنبل	محمود القلينى
١١٦ ـ قهوة ريش ، يس ٢٠٠٠	ابراهيم رضوان

١٩٩٨

١١٧ ـ ملاعيب عنتر	محمد ابو العلا السلامونى
١١٨ ـ زفة الكلاب (ومسرحيات اخرى)	عزت الأمير
١١٩ ـ المجد من الـ...ار	جورجى كامل
١٢٠ ـ السادة الذواب	عاطف الغمرى
١٢١ ـ موقد ...	بدوى مطر
١٢٢ ـ يوم اكلنا الخروع (ومسرحيات اخرى)	سمير عبد الباقى

١٢٣ ـ اتنين فى واحد	محمد الجمل
١٢٤ ـ سوناتا الحب والموت	نادية البنهاوى
١٢٥ ـ ايجينيا	اسماعيل البنهاوى
١٢٦ ـ الدجال والقيامة	عبد الكريم برشيد
١٢٧ ـ اردية السادة ، القبيلة	محيى عبد الحى
١٢٨ ـ التابوت	صلاح عبد الحليم

١٩٩٩

١٢٩ ـ ابناء الطوفان	احمد سخسوخ
١٣٠ ـ عائلة السيد رقم ١	صلاح معاطى
١٣١ ـ الوطاويط	صلاح عبد السيد
١٣٢ ـ الجازية الهلالية	عبد الغنى داود
١٣٣ ـ المتنبى ملكا	محمد رجب عباس
١٣٤ ـ الكماهو	
(ومسرحيات أخرى)	سعيد حجاج
١٣٥ ـ سوق الكلام	
(ومسرحيات أخرى)	أمين بكير
١٣٦ ـ ان فسد الملح	يحيى عبد الله
١٣٧ ـ الراعى	عادل البطوسي
١٣٨ ـ أسفار سيف بن ذى يزن	خالد محى الدين البرادعى
١٣٩ ـ محاكمة شهريار	عزت الأمير
١٤٠ ـ السود ، جحا باع حماره	نبيل بدران

٢٠٠٠

١٤١ ـ خضرة الشريفة	فتحى سلامة
(ومسرحيات أخرى)	
١٤٢ ـ المواطن مهرى	وليد يوسف
١٤٣ ـ عودة الفاتح	جمال علام
١٤٤ ـ عيال فى الليل	على عيد
١٤٥ ـ ساعة فخامة الرئيس	رجب حسن
١٤٦ ـ حامى وحرامى	حمادة ابراهيم
١٤٧ ـ هل أنت الملك تيتى ؟	مهدى بندق

تطلب كتب هذه السلسلة من :

- **باعة الصحف**
- **مكتبات الهيئة**
- **معارض الكتاب بداخل مصروالخارج**
- **المعرض الدائم للكتاب**
- **مكتبات الهيئة المتنقلة بالأحياء والأقاليم .**

رقم الايداع ٢٠٠٠/٨٠٥٢

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 6697 — 0

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
فرع الصحافة